

العدد ١١٨٨ - الاثنين ١٢ صفر ١٤٤٥هـ - الموافق ٢٠٢٣/٨/٢٨م

الظاهرة..الأسباب وأساليب العلاج

الألفاظ المسيئة عند الأبناء









الوقف الخيري
القرآن والسنة
جمعية
إحياء التراث الإسلامي

﴿وأن هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه ولا تتبعوا السبل
فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون﴾



الفرقان

مجلة إسلامية أسبوعية تصدر
عن جمعية إحياء التراث الإسلامي

الفرقان ١١٨٨- ١٢ صفر ١٤٤٥هـ
الاثنين - ٢٨ /٨/ ٢٠٢٣م

رئيس مجلس الإدارة
طارق سامي العيسى

رئيس التحرير
سالم أحمد الناشي

www.al-forqan.net
E-mail: forqany@hotmail.com

المراسلات

دولة الكويت
ص.ب ٢٧٢٧١ الصفاة
الرمز البريدي ١٣١٣٣
هاتف: ٢٥٣٦٢٧٣٣ (مباشر)
الخط الساخن: ٩٧٢٨٨٩٩٤
٢٥٣٤٨٦٥٩-٢٥٣٤٨٦٦٤ داخلي (٢٧٣٣)
فاكس: ٢٥٣٦٢٧٤٠
حساب مجلة الفرقان
بيت التمويل الكويتي
01101036691/2



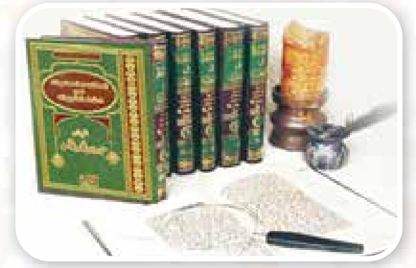
طبعت في مطابع لاكي

في هذا العدد



الألفاظ المسيئة عند الأبناء ١٨

حسن الخلق من أهم أصول الدعوة ومرتكزاتها ١٢





الشرك طارئ في بني آدم ليس أصيلًا ١٦

شبهات حول حقوق الإنسان في الإسلام ٣٤



- على طالب العلم الاجتهاد في تحري الحق والإخلاص ١٤
- من فضائل العلم واتساع مجالاته وبعض آداب طلبه ٣٠
- حُقوقُ الإنْسَانِ فِي الإِسْلَامِ ٣٢
- خطورة تكفير أئمة الإسلام ٣٦
- أوراق صحفية: لماذا يكره الغرب الإسلام؟ ٤٦

الاشتراكات

الاشتراكات السنوية
- ١٥ دينارا للأفراد (أول مرة)
- ١١ دينارا التجديد لمدة سنة
- ٢٥ دينارا للمؤسسات والشركات داخل الكويت أو ما يعادل ١٠٠ دولارا أمريكيا لمثيلاتها خارج الكويت.
- ٢٠ ديناراً كويتياً (للدول العربية)
- ٣٠ ديناراً كويتياً (للدول الأجنبية)

وكلاء التوزيع

- دولة الكويت:

شركة الخليج للتوزيع
هاتف: ٢٤٨٣٦٦٨٠
: ٢٤٨١١٦٦٦

سعر النسخة في الكويت ٢٥٠ فلسا

السعودية ٤ ريالات - البحرين ٣٥٠ فلسا - قطر ٤ ريالات - سلطنة عمان ٥٠٠ بيسة - الأردن ٥٠٠ فلس - المغرب ٥ دراهم - الإمارات ٤ دراهم



الأمن ثمرة من ثمرات الإيمان

هناك ارتباط وثيق بين الأمن والإيمان، وقد تجلى ذلك الارتباط في كتاب الله -تبارك وتعالى-، وفي سنة رسوله -ﷺ-؛ إذ لا هدف ولا أمل تسعى إليه الأمم دائما أعظم من الأمن! قال الله -تعالى-: ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ﴾. قال الشيخ السعدي -رحمه الله-: «وهذه القرية هي مكة المشرفة التي كانت آمنة.. فحصل لها من الأمن التام ما لم يحصل لسواها، وكذلك الرزق الواسع، كانت بلدة ليس فيها زرع ولا شجر مطمئنة، ولكن يسر الله لها الرزق، يأتيها من كل مكان، فجاءهم رسول منهم يعرفون أمانته وصدقه، يدعوهم إلى أكمل الأمور، وينهاهم عن الأمور السيئة، فكذبوه وكفروا بنعمة الله عليهم، فأذاقهم الله ضد ما كانوا فيه، وألبسهم لباس الجوع الذي هو ضد الرغد، والخوف الذي هو ضد الأمن، وذلك بسبب صنيعهم وكفرهم وعدم شكرهم ﴿وَمَا ظَلَمَهُمُ اللَّهُ وَلَكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾».

وقد أكد الله -جل وعلا- العلاقة بين الأمن والإيمان، في كتابه، من خلال ذكر أحوال الأمم السابقة؛ لنتعظ ونعتبر، قال -تعالى-: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَكِنْ كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ (الأعراف:٩٦)، وقال -تعالى-: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ مِنْ رَبِّهِمْ لَأَكَلُوا مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ﴾ (المائدة:٦٦)، ويقول -جل شأنه-: ﴿وَأَلَّوِ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَاهُمْ مَاءً غَدَقًا﴾ (الجن:١٦)

وآيات كثيرة تبين أنه لا أمن ولا رخاء ولا سعادة ولا طمأنينة إلا بالإيمان بالله -تبارك وتعالى-، وأن كل من يبحث عن الأمن في نفسه، أو مجتمعه، أو أمته فإنه لن يجده إلا في الإيمان بالله وحده، واجتناب المعاصي والمنكرات، ومن أعظمها الشرك بالله؛ ولهذا قال -جل شأنه-: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ﴾ (الأنعام:٨٢)، والظلم هنا هو الشرك كما فسره النبي -ﷺ-، ولما شق ذلك على أصحابه -رضي الله عنهم-، قالوا: «وأينا لم يظلم نفسه»؟!، فصحابة رسول الله -ﷺ مع أنهم أفضل الناس بعد الأنبياء- خافوا ألا يكون لهم هذا الأمن، قالوا: وأينا لم يعص الله، ولم يرتكب خطيئةً أو ذنباً؟! ولكن النبي -ﷺ- طمأنهم فقال: «ليس ذلك، وإنما هو كما قال العبد الصالح: ﴿يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ (لقمان: ١٣) فمن لم يخلط توحيده بشرك فله الأمن في الدنيا والآخرة: ﴿أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ﴾ (الأنعام:٨٢).

فعلى الباحثين عن الأمن والأمان والسعادة الحقيقية أن يوقنوا بألا أمن ولا أمان إلا أن يُخضعوا أعمالهم وجوارحهم وهواهم لله -تبارك وتعالى-، وأن يكونوا تابعين لما جاء به نبينا محمد -ﷺ- من الهدى والنور والحق؛ فمن قوي إيمانه وتوحيده كان إلى الأمن والاستقرار أقرب وأقوى، ومن ضعف إيمانه كان من الأمن والإيمان أبعد.



فزعة إنسانية أطلقتها إحياء التراث لبناء بيوت للفقراء في اليمن

طرحت جمعية إحياء التراث الإسلامي مبادرة كويتية إنسانية لإسكان الفقراء، وهذه الحملة الجديدة والفزعة الإنسانية الخيرية تستهدف بناء بيوت للأسر شديدة الفقر في اليمن، التي تعاني من ظروف صعبة جداً، ويسكن الكثير منها في بيوت من القش لا تقيها حر الصيف أو برد الشتاء، وأوضحت الجمعية بأن تكلفة المنزل الواحد تتراوح من ٤٥٠٠ دينار إلى ٦٥٠٠ دينار، والمبلغ المستهدف قابل للزيادة، كما أشارت إدارة الحملة إلى أن هذا المشروع يجوز دفع الزكاة فيه، وهو من المشاريع المهمة جدا؛ لأنه يمثل الأساس في استقرار الأسر واستقامة حياتها الطبيعية بعيداً عن التشرد والضياع، وقد تميزت حملة مشروع صدقة السر التي أطلقتها الجمعية هذا العام بالتركيز على المشاريع الخيرية الضرورية للمحتاجين، سواء داخل الكويت أم خارجها.





إحياء التراث تطلق حملة لكفالة الأيتام في جنوب شرق آسيا

طرحت جمعية إحياء التراث الإسلامي حملة لتوفير الكفالة للأيتام الفقراء في جنوب شرق آسيا؛ حيث تشمل هذه الكفالة إيواء اليتيم، وإطعامه، وتعليمه، ورعايته، وستكون كفالة اليتيم ١٥ دك بالشهر، أو ١٨٠ دك لمدة عام، وهذه الكفالة تفتح لليتيم آفاق الحياة الكريمة بإذن الله -تعالى-، قال الله -عز وجل-: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَى قُلْ إِصْلَاحٌ لَّهُمْ خَيْرٌ﴾، وقال رسول الله -ﷺ-: «أنا وكافلُ اليتيم في الجنَّةِ كهاتَين»، وأوضحت الجمعية بأن المبالغ المحددة لهذه الحملة قابلة للزيادة، ويجوز دفع الزكاة لمشروع كفالة الأيتام بحسب فتاوى العلماء، كما يمكن المساهمة فيه من أموال الصدقة والتبرعات العامة، خصوصا أنه من المشاريع المهمة جداً نظراً للحاجة الماسة إليه.

مشروع كفالة الأيتام

وعن مشروع كفالة الأيتام أوضحت الجمعية بأنه من المشاريع الخيرية المهمة التي توليها اهتماماً واضحاً، فهو مشروع إنساني أخلاقي يحفظ الأطفال من الضياع والتشرد، إضافة إلى أنه من الأعمال الصالحة التي يتقرب بها المسلم إلى الله -تعالى-، كما أن الأيتام الذين يكفلهم محسنو دولة الكويت يعيشون في دور ومراكز تبرع بها أيضا أهل الكويت الخيرين، فهي تحتضنهم وتوفر لهم العيش الكريم الآمن، واستشعاراً للمسؤولية فإن الجمعية توفد مسؤوليها دوريا لتفقد هؤلاء الأيتام وللاطمئنان على أوضاعهم المعيشية والصحية والدراسية، كما تحرص على التواصل مع كفلائهم في الكويت لتزويدهم بتقارير مصورة تبيّن أحوالهم.

لفتة كريمة

وأشادت الجمعية باللفتة الكريمة من قبل العديد من كفلاء الأيتام وتحملهم النفقات الدراسية للأيتام بعد تخرجهم من مراكزهم؛ لأجل أن يتمكنوا من استكمال دراستهم الجامعية، وفي نهاية بيانها أوضحت الجمعية بأن هذه المساعدات التي قدمها أهل الكويت الكرام، تعكس الصورة الحقيقية لهذا البلد الطيب بأهله وقيادته، كما كان لها صدى طيب في نفوس الأسر الفقيرة المستفيدة منها، شاكرين لأهل الخير في هذا البلد المعطاء على تواصلهم في دعم الأعمال الخيرية والإنسانية، وأن يجعلها في ميزان حسناتهم يوم القيامة.

نشاط مميز لحلقات مركز أهل القرآن بتراث الجهراء

دعت جمعية إحياء التراث الإسلامي أولياء الأمور للمبادرة بالاستفادة من حلقات التحفيظ التي ينظمها مركز أهل القرآن التابع لها في منطقة الجهراء، وذلك من خلال تسجيل أبنائهم فيها، التي منها حلقة الشيخ السعيد إبراهيم بعد صلاتي الفجر والعصر في مسجد (عبدالله بن حذافة السهمي) الكائن في القصر - ق (٤ ب)، وحلقة الشيخ عبدالله صباح في مسجد (حكيم بن حزام) في الواحة - ق (٢)، التي تبدأ بعد صلاتي العصر والمغرب، فضلا عن حلقة الشيخ عبدالعزيز العلاطي، التي تبدأ فعالياتها بعد صلاة العصر في مسجد (الحافظ المزي) الكائن في سعد العبدالله - ق (٢)، وأوضحت الجمعية بأن الدراسة في جميع الحلقات ستكون من يوم الأحد وحتى يوم



الأربعاء، والتسجيل فيها سيكون من خلال الواتس أب ٩٨٨٥٣٣٠٢، وتأتي مثل هذه الأنشطة سعياً من جمعية إحياء التراث الإسلامي بمختلف لجانها ومراكزها لشغل أوقات الطلبة والطالبات خلال العطلة الصيفية بما يعود عليهم بالنفع والفائدة في دنياهم وأخراهم.

علماً بأن مركز أهل القرآن يعد أحد روافد جمعية إحياء التراث بمحافظة الجهراء، ويسعى ضمن أهدافه إلى نشر القرآن الكريم بين الشباب حفظاً وتلاوة وتجويداً، ونشر ثقافة القراءات المتواترة والمنقولة عن النبي -ﷺ- والصحابة من بعده -رضي الله عنهم-، كما أن المركز يعد من أهم المراكز القرآنية التي تعتني غاية العناية بعلم القراءات وإجازة المنتسبين له، بعد تسميعهم القرآن كاملاً غيباً مع التجويد والإتقان، بإشراف مشايخ متقنين يعتمدون على المعايير العلمية في مجال الإجازة.

موسم صيفي ثقافي حافل في إحياء التراث الإسلامي

تنظم جمعية إحياء التراث الإسلامي من خلال اللجان والأفرع التابعة لها موسماً صيفيا ثقافيا حافلاً بالعديد من الأنشطة والفعاليات العلمية والثقافية في العديد من المناطق، ومن تلك الأنشطة محاضرة أسبوعية بعنوان: ﴿وَإِنَّ يَوْمًا عِندَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ﴾، حاضر فيها الشيخ: د. إبراهيم الأنصاري يوم الخميس الموافق ٨/٢٤، من جهة أخرى يستمر البرنامج الدعوي للشيخ: د. فرحان عبيد الشمري (رئيس فرع الجهراء - الذي يحتوي على العديد من الفعاليات بالتعاون مع إدارة مساجد محافظة

يسر إدارة مساجد محافظة الجهراء
المراقبة الثقافية
دعوتكم لحضور الدورة العلمية بعنوان
شرح كتاب
مباحث في أصول الدين
لفضيلة الشيخ العلامة
محمد بن صالح العثيمين - رحمه الله
تعليق الشيخ /
د. فرحان عبيد الشمري
يوم الأربعاء الموافق ٢٣-٨-٢٠٢٣م
يوم الأربعاء الموافق ٣٠-٨-٢٠٢٣م
في مسجد المطوطح - العيون ق٣
بعد صلاة المغرب
المتون متوفرة للحضور
للتواصل: 97222668

(المطوطح) الكائن في العيون بعد صلاة المغرب، فضلا عن دورة علمية منهجية في تفسير سور المفصل من سورة (ق) إلى سورة (الناس) من كتاب (التفسير المختصر) كل يوم اثنين الساعة (٤,٣٠) عصراً ولمدة (٣) أشهر من خلال البث المباشر على حساب الانستغرام **dr.farhan_obaid**، كما سيقوم الشيخ: د. فرحان عبيد بشرح كتاب (الواجبات المتحتمات المعرفة) كل يوم اثنين بعد صلاة المغرب في مسجد (عثمان بن عفان) الكائن في سعد العبدالله - ق (٣)، وقد دعت الجمعية الجمهور الكريم للمشاركة في هذه

الجهراء، ومن ذلك دورة علمية في شرح كتاب (مباحث في أصول الدين) للشيخ ابن عثيمين كل يوم أربعاء في مسجد المحاضرات، وفي غيرها من الأنشطة التي تقيمها، الأمر الذي يعود عليه بالنفع والفائدة في دينهم ودنياهم.




بتبرع كريم من أهل الخير في الكويت

لجنة جنوب شرق آسيا بالتراث تفتتح مسجد المنار بإندونيسيا

تحت شعار الكويت بجانبكم وبتبرع كريم من أهل الكويت افتتح مسجد المنار بدولة اندونيسيا بمدينة (ديبوك - محافظة جاوى) الوسطى، الذي قامت ببنائه لجنة جنوب شرق آسيا بجمعية إحياء التراث الإسلامي بتبرع كريم من أهل الخير في الكويت جزاهم الله خيراً.

وقام بالإشراف على البناء وتنفيذه اللجنة الخيرية المشتركة بإندونيسيا، وتبلغ مساحة المسجد الذي يتكون من دورين ٩٢٤ م٢، وبلغت تكلفته ٤٥ ألف دينار، ويسع أكثر من ٧٠٠ مصل، ويخدم مجمعاً سكنيا كبيراً ومزدحماً (مجمع تامان دوتا) جنوب العاصمة جاكرتا، وجُهز بجميع المستلزمات كالأثاث والنظام الصوتي (ميكروفونات وسماعات داخلية وخارجية)، وسجاد للدور الأرضي، والمنبر، والمصاحف، وستقام فيه الصلوات الخمس وصلاة الجمعة وصلاة التراويح والقيام في رمضان، والإفطار الجماعي في رمضان وصلاة العيدين، فضلا عن حلقات القرآن لتعليم قراءة وحفظ القرآن الكريم، وإقامة المحاضرات العامة، والدورات الشرعية.

أهمية المشروع

وتأتي أهمية هذا المشروع لما للمساجد من أدوار عظيمة في الإسلام؛ فهي منابر دعوة لنشر الإسلام الصحيح، والمساجد لا يقتصر دورها في أداء الصلوات فحسب، بل إنها تقوم بجمع شمل الأمة الإسلامية، وتجمع قلوب المسلمين على المحبة والاحترام، والتآخي والتعاطف والتراحم، وتمنح لهم الطمأنينة والسكينة، والمساجد كانت خير مراكز للتربية في العصور الإسلامية السالفة، ومسجد النبي -ﷺ- خير نموذج لذلك؛ فإن الصحابة -رضي الله عنهم- كانوا يحضرون هذا المسجد ويتعلمون من النبي -ﷺ- كل ما يحتاجون إليه؛ لذا حرصت جمعية إحياء التراث الإسلامي منذ تأسيسها على إنشاء قطاع إدارة بناء المساجد والمشاريع الإسلامية، لتلمس مواطن الحاجة للمسلمين في مختلف بقاع الأرض لهذه المشاريع الطيبة التي تكون بذرة لمشاريع كثيرة حولها، مثل المدارس والآبار وحلقات القرآن والمراكز تنعكس إيجابا على أحوال المسلمين من خلال نشر الدين الصحيح القائم على الكتاب والسنة وفهم السلف، وتوفير فرص أفضل للحياة.

بهدف نشر الوعي الديني والصحي بأسلوب ثقافي ترفيهي

أنشطة ثقافية وترفيهية لجمعية صندوق إعانة المرضى داخل المستشفيات

في إطار الأهداف التي تنشدها جمعية صندوق إعانة المرضى من نشر الوعي الديني والصحي بأسلوب ثقافي ترفيهي للمرضى والكادر الطبي والتمريضي والموظفين داخل المستشفيات، أقام وعاظ الجمعية داخل المستشفيات مسابقات ثقافية شرعية في كل من مستشفى الجهراء ومركز الكويت لمكافحة السرطان ومستشفى الفروانية، شارك فيها عدد من المرضى والطاقم الطبي والتمريضي، ووزعت الهدايا والجوائز؛ مما أدخل السرور على قلوبهم.



الورع
كن ورعا تكن أعبد الناس

د. أمير الحداد(*)
www.prof-alhadad.com

- بعد انقضاء موسم الحج (١٤٤٤هـ)، اجتمعنا في ديوان (أبي سالم) الأقرب إلى المسجد بين العشاءين، كنا تسعة رهط، ثلاثة منا أدوا الفريضة، بعد المقدمات، بدأ (سعد) يحدثنا عن تجربته.

- لقد كان الحج هذا العام أشد بكثير من العام الفائت، لدرجة أني أغمي علي في أثناء النفرة من عرفات.

قاطعة أبو خالد.

- لقد نبهناك يا سعد، أنك لم تأكل كما ينبغي، ولم تأخذ كفايتك من الراحة والنوم اليومين قبل عرفة، لا تأكل إلا ما تطبخ أو تشتري، تشك في كل ما يقدم لك، تظن ذلك من الورع واجتناب الحرام.

تدخل إمام مسجدنا، وهو قريب من الجميع ولديه قبول لهدوئه، وعلمه، وحكمته.

- وكيف يكون عدم الأكل من الآخرين ورعا يا (أبا أحمد)؟ هذا أقرب إلى التشدد، والتعنت الذي نهى عنه الرسول -ﷺ- منه إلى الورع.

عقب أبو خالد.

- لقد أغمي عليه ونحن في طريقنا إلى القطار للانتقال من عرفة إلى مزدلفة، ولم يفق إلا في المركز الطبي بعد أن ارتاح ساعتين، وأعطيناه تمرات وسقيناه قليلا من الماء.

- (الورع)، أمر جميل في دين الله، وكما قال النبي -ﷺ- في حديث أبي هريرة: «كن ورعا تكن أعبد الناس، وكن قنعا تكن أشكر الناس، وأحب للناس ما تحب لنفسك تكن مؤمنا، وأحسن مجاورة من جاورك تكن مسلما، وأقل الضحك؛ فإن كثرة الضحك تميت القلب» (صحيح لغيره -الألباني).

وقال الحسن: مثقال ذرة من الورع خير من ألف مثقال من الصوم والصلاة.

ولكن يخطئ كثير من الناس في معرفة الورع، دعوني أقرأ لكم ما قال ابن القيم عن الورع:

أخرج إمامنا هاتفه، بضعة لمسات على الشاشة: «والفرق بين الورع والزهد أن الزهد ترك ما لا ينفع في الآخرة، والورع ترك ما يخشى ضرره في الآخرة، والقلب المعلق بالشهوات لا يصح له زهد ولا ورع، وأما تعريض الأمر والنهي للتشديد الغالي فهو كمن يوسوس في الوضوء متغاليا حتى يفوت الوقت، أو كمن يردد تكبيرة الإحرام إلى أن تفوته مع الإمام قراءة الفاتحة أو يكاد تفوته» (الفوائد).

كان الخادم يقوم بواجب الضيافة، رغم إخطارنا أبا سالم ألا نريد سوى الماء، لقصر الوقت بين العشاءين!

تابع إمامنا حديثه.

- والورع ثلاث مراتب، ورع واجب وهو الابتعاد عن المحرمات، وورع مندوب، وهو البعد عن الشهوات، وورع فضيلة، وهو الكف عن كثير من المباحات، كما في حديث الحسن بن علي -رضي الله عنه- قال رسول الله -ﷺ-: «دع ما يريبك إلى ما لا يريبك» صححه الترمذي، وفي البخاري عندما رأى النبي -ﷺ- تمرة، قال: «لولا أني أخاف أن تكون صدقة لأكلتها»؛ ولذلك قالوا: «الخوف يولد الورع»؛ فالورع درجة محمودة في دين الله، ولكن الخطأ في فهم الورع والعمل به يورث تشددا في الدين منهيا عنه.

عقب أبو سالم:

- أظن حديث النبي -ﷺ- جامع مانع لهذا الأمر، ففي الصحيحين: عن النعمان بن بشير قال رسول الله -ﷺ-: «الحلال بيّن والحرام بيّن، وبينهما مشبهات لا يعلمها كثير من الناس؛ فمن اتقى المشبهات استبرأ لدينه وعرضه، ومن وقع في الشبهات، كراع يرعى حول الحمى يوشك أن يواقعه، ألا وإن لكل ملك حمى، ألا إن حمى الله في أرضه محارمه..».

- أحسنت يا أبا سالم، نعم هذا حديث عظيم في بيان أمر الورع والشبهات، وهناك حديث آخر عن سعد بن أبي وقاص أن النبي -ﷺ- قال: «فضل العلم أحب إلي من فضل العبادة، وخير دينكم الورع، وفي رواية وملاك دينكم الورع» (صحيح الجامع)، والورع يشمل الورع في النظر والسمع واللسان والبطن والفرج والبيع والشراء، فلا يكاد يوجد شأن إلا ودخل الورع فيه، وفي الصحيحين عن عائشة -رضي الله عنها-، في قصة الإفك أن النبي -ﷺ- سأل زينب بنت جحش عنها، فقالت: «أحمي سمعي وبصري ما علمت إلا خيرا» قالت: وهي التي كانت تساميني من أزواج النبي -ﷺ- فعصمها الله بالورع»، وفي صحيح البخاري عن عائشة -رضي الله عنها-: «كان لأبي بكر غلام يخرج له الخراج، وكان أبو بكر يأكل من خراجه، فجاء يوما بشيء فأكل منه أبو بكر، فقال له الغلام: أتدري ما هذا؟ قال أبو بكر: وما هو؟ قال: كنت تكهنت لإنسان في الجاهلية -وما أحسن الكهانة- إلا أني خدعته، فلقيني فأعطاني بذلك، فهذا الذي أكلت منه، فأدخل أبو بكر يده في فيه فقاء كل شيء في بطنه»!

وقال الشيخ ابن عثيمين -رحمه الله-: «الورع ترك ما يضر، ومن ذلك ترك الأشياء المشتبه في حكمها والمشتبه في حقيقتها فالأول اشتباه في الحكم، هل هو حرام أو حلال؟ والثاني اشتباه في الحال، فالإنسان الورع هو الذي إذا اشتبه الأمر عليه تركه إن كان اشتباها في تحريمه، وفَعَلَه إن كان اشتباها في وجوبه لئلا يأثم بالترك»، شرح رياض الصالحين، نظر إمامنا لساعة الحائط.

- بقيت خمس عشرة دقيقة، لأذان العشاء، لمن يحتاج أن يجدد وضوءه، ودعوني أختم بحديث قتادة وأبي الدهماء أن النبي -ﷺ- قال: «إنك لا تدع شيئا لله -عز وجل- إلا أبدلك الله به ما هو خير لك منه» المسند -سنده صحيح على شرط مسلم (الألباني).

(*) أستاذ في جامعة الكويت

شرح كتاب الصيام من مختصر مسلم

باب: قَضَاءُ الصِّيام عَنِ المَيّت

الشيخ: د.محمد الحمود النجدي


عَنْ عَائِشَةَ -رضي الله عنها-: أَنّ رَسُولَ اللّهِ -ﷺ- قَالَ: «مَنْ مَاتَ وَعَلَيْهِ صِيَامٌ، صَامَ عَنْهُ وَلِيُّهُ»، وعن بُرَيْدَةَ -رضي الله عنه- قَالَ: بَيْنَا أَنَا جَالِسٌ عِنْدَ رَسُولِ اللّه -ﷺ- إِذْ أَتَتْهُ امْرَأَةٌ، فَقَالَتْ: إِنّي تَصَدّقْتُ عَلَى أُمّي بِجَارِيَةٍ، وَإِنّهَا مَاتَتْ، قَالَ فَقَالَ: «وَجَبَ أَجْرُك، وَرَدّهَا عَلَيْكِ الْمِيرَاثُ». قَالَتْ: يَا رَسُولَ اللّه، إِنّهُ كَانَ عَلَيْهَا صَوْمُ شَهْرٍ، أَفَأَصُومُ عَنْهَا؟ قَالَ: «صُومِي عَنْهَا». قَالَتْ: إِنّهَا لَمْ تَحُجّ قَطُّ، أَفَأَحُجُّ عَنْهَا؟ قَالَ: «حُجّي عَنْهَا».

في الباب حديثان: أما الأول: فحديث عَائِشَةَ -رضي الله عنها-، وقد رواه مسلم في الصيام (٢/٨٠٣) باب: قضاء الصّيام عن الميت، ورواه البخاري في الصوم (١٩٥٢) باب: مَنْ مات وعليه صومٌ، وفي هذا الحَديث يُبيِّنُ النَّبيُّ ﷺ أنَّ مَن مات وكان عليه صَومٌ، سواءً كان صوم نَذْر، أم كفَّارة، أو أيَّام من رَمَضانَ، وقد تمكَّنَ من القضاءِ، ولم يَقْضِ حتى مات؛ فإنَّ لِوَليِّه وهو كلُّ قَريب له، مِنْ عَصَبَتِه مِن الرِّجال من الآباءِ والأبْناء، أنْ يَصومَ عنه، ويَسقُطُ عن الميِّت ذلك الفرضُ الَّذي عليه، ويكونُ قَضاؤُه عنه بمَنزِلةِ قَضائه هو عن نفْسه.

مَنْ ماتَ وعليه صَوم

قال العلماء: مَنْ ماتَ وعليه صَوم، فهو على إحدى حالين:

الحال الأولى

الأولى: إنْ مات قَبْلَ أنْ يَتمكَّنَ من القَضاء لعُذر، كمَن استمرَّ به المَرَضُ حتَّى مات، فلا شَيءَ عليه، ولا يَقضي أولياؤُه عنه شَيئًا؛ وهذا لعُموم قول الله -تعالَى-: {وَمَنْ كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ} (البقرة: ١٨٥)، فجعَلَ الله -تعالَى- الواجبَ عليه عِدَّةً مِن أيَّامٍ أُخَرَ، فإذا ماتَ المريضُ في مَرَضِه؛ فإنه لا يَجِبُ أنْ يَصومَ عنه وليه ولا غيره، ولا يَجِبُ أنْ يُطعَمَ عنه؛ لأنَّ الإطعامَ بدَلٌ عن الصِّيام، فإذا لم يَجِبِ الصِّيامُ لم يَجِبْ بَدلُه.

الحال الثانية

الثانية: مَن تَرَك الصِّيامَ تَفريطًا وإهمالًا، ولم يَكُنْ له عُذرٌ ثمَّ مات، ففي هذه الحالة اختلف أهل العلم على قولين: القول الأول: أنه يُصام عنه، وهو قول لأهل الحديث، مُستدلين على ذلك بحديث عائشة -رضي الله عنها- هذا، وأمر الولي بالصوم محمولٌ على النَّدْب، لقوله -تعالى-: {ولا تزر وازرة وزر أخرى}. والقول الثاني: أنه يُطعم عنه، عن كلّ يوم مدّ طعام من غالبِ قوت البلد الذي هو فيه، فهذا لا يَلْزَمُ أولياءَه القَضاءُ ولا يَصِحُّ منهم؛ لِفَوات وقْته.

أقوال العلماء

وهذه أقوال العلماء في هذا الشأن:

قول ابن قدامة -رحمه الله

- قال ابن قُدامة: وجملة ذلك أن مَنْ مَاتَ وعليه صيامٌ من رمضان؛ لم يَخلُ من حالين: أحدهما: أنْ يموتَ قبلَ إمْكان الصيام، إمّا لضيق الوقت، أو لعُذرٍ مِنْ مَرض، أو سفر، أو عَجز عن الصوم: فهذا لا شيء عليه في قول أكثر أهل العلم، وحُكي عن طاووس وقتادة أنّهما قالا: يجبُ الإطعام عنه، ثمّ ذكر عِلّة ذلك وأبطلها.

ثم قال: الحال الثاني: أنْ يموتَ بعد إمكانِ القَضاء، فالواجب أنْ يُطعَمَ عنه لكل يوم مسكين، وهذا قولُ أكثرِ أهل العلم، رُوي ذلك عن عائشة وابن عباس، ثم قال: وقال أبو ثور: يُصَام عنه، وهو قول الشافعي، ثمّ استدلّ له بحديث عائشة الذي ذكرناه أولاً. (المغني) (/٢٤١).

قول النووي -رحمه الله

وقال النووي: «فرعٌ في مذاهب العلماء فيمن ماتَ وعليه صومٌ فاته بمَرَض، أو سفر، أو غيرهما مِنَ الأعذار، ولمْ يتمكّنْ من قضائه حتى مات: ذكرنا أن مذهبنا لا شيء عليه، ولا يصام عنه، ولا يطعم عنه، بلا خلاف عندنا. وبه قال أبو حنيفة ومالك والجمهور، قال العبدري: وهو قول العلماء كافةً إلا طاووساً وقتادة، فقالا: يجبُ أنْ يُطعمَ عنه لكل يوم مسكيناً، ثم ذكر علةَ ذلك وأبطلها، قال: واحتج البيهقي وغيرُه من أصحابنا لمذهبنا بحديث أبي هريرة عن النبي -ﷺ- قال: «إذا أمرتكم بأمرٍ فأتوا منه ما اسْتطعتم». رواه البخاري ومسلم. «شرح المهذب» (٦/ ٣٤٣).

وقال في (الفروع): «وإنْ أخّر القضاء حتى

● كان الصَّحابةُ رضوانُ اللّه عليهم يَسْتَفتون رَسولَ اللّهِ ﷺ في كثيرٍ مِن عِباداتِهم ومُعاملاتهم فيُفْتيهم

● إذا وجَب الحجُّ على شَخصٍ ومات قبْلَ أدائه ثمَّ أدَّى شَخصٌ آخرُ هذا الحجَّ عنه سقطَ عنه وهذا من كَرمِ اللّه وفضْله

مات: فإنْ كان لعُذر فلا شَيء عليه، نصّ عليه، وفاقاً للأئمّة الثلاثة؛ لعدم الدليل». (٣/ ٣٩)، وقال في (عون المعبود) (٢٦/٧): «واتفق أهل العلم على أنه إذا أفطر في المرض والسفر، ثمّ لم يُفرط في القضاء حتى مات، فإنّه لا شيء عليه، ولا يجب الإطعام عنه، غير قتادة فإنه قال: يطعم عنه. وحُكي ذلك أيضا عن طاووس». انتهى.

فتاوى اللجنة الدائمة

وجاء في «فتاوى اللجنة الدائمة» السؤال الآتي: كانت والدتي مريضة في شهر رمضان عام ٩٧ هـ ولمْ تستطع صيام ثمانية أيام منه، وتوفيت بعد شهر رمضان بثلاثة أشهر، فهل أصُومُ عنها ثمانية الأيام، وهل يمكن تأجيلها إلى ما بعد رمضان ٩٨هـ أو أتصدق عنها؟

فكان الجواب: «إذا كانت والدتك شفيت بعد شهر رمضان الذي أفطرت فيه ثمانية أيام، ومرّ بها قبل وفاتها وقتٌ تستطيع القضاء فيه، وماتت ولمْ تَقْض، استُحبّ لك أو لأحد أقاربها صيام ثمانية الأيام عنها؛ لقوله -عليه الصلاة والسلام-: «مَنْ مَاتَ وعليه صِيام، صَامَ عنه وليّه». متفق عليه. ويجوز تأجيل صيامها، والأَوْلى المبادرة به مع القُدرة.

أمّا إنْ كان المَرَضُ استمرّ معها، وماتت ولمْ تَقْدر على القَضَاء، فلا يُقضَى عنها لعدم تمكّنها مِنَ القَضَاء، لعموم قوله تعالى: ﴿لا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلا وُسْعَهَا﴾ وقوله: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ﴾». انتهى .(٣٧٢/١٠).

فوائد الحديث

وفي الحديثِ فوائد منها:

١- الحِرصُ على الوفاءِ بحُقوقِ اللّه -تعالَى.

٢- وفيه: الحثُّ على صِلةِ الأرْحام، فإن كلمة «وليّه» تشمل كلّ قريب، ولو كان غيرَ وارثٍ.

الحديث الثاني

أما الحديث الثاني فيَرْوي بُرَيدةُ بنُ الحُصَيب الأسلميُّ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-: أنَّه كان ذاتَ مرَّةٍ جالساً عندَ رَسولِ اللّه -ﷺ-، فجاءتْه امرأةٌ، فأخْبَرتْه أنَّها تَصدَّقتْ على أُمِّها في حَياتِها بجَاريَةٍ، وهي الأَمةُ المملوكة، فمَلَّكَتْها إيَّاها بالصَّدَقَة، ثمَّ ماتتْ أُمُّها وترَكَتْ تلك الجاريَةَ مِن جُملة المالِ الَّذي تَملِكُه، وكانت الوارثةُ لها بنتَها؛ فهلْ يَحِقُّ للبنتِ أنْ تَأخُذَ الجارية وتَعُودَ إلى ملْكِها بالميراثِ أمْ لا؟

فقال لها النَّبيُّ -ﷺ-: «وَجَبَ أجرُكِ»، أي: ثَبَت أجرُكِ عندَ اللّه بالصِّلَة والصَّدَقَة على أُمِّـك، وردَّ الميراث الجاريةَ وأرْجَعَها إليك بميراثِكِ من أُمِّك، وهو سَبَبٌ لا دَخْلَ لك فيه؛ فلا يكونُ سَبباً لِنُقصانِ الأجْرِ في الصَّدَقة، وهذا ليْس مِن باب الرُّجوع في الصَّدَقة والهِبة؛ لأنَّه ليْس أمْراً اختياريّاً.

ثم قالت المرأةُ السَّائلةُ: إنَّه كان على أُمِّها صِيامُ شَهرٍ -وفي رِوايةٍ: «شَهرين»- فهلْ تَصومُ عنها؟

فوائد الحديث

١- أنَّ مَن تَصدَّق بشَيءٍ ثُمَّ وَرِثَه، فله أَخْذُه والتَّصرُّفُ فيه، مِن غيرِ أنْ يَنقُصَ أجْرُه بذلك.

٢- وفيه: مشروعية الصِّيامُ عَن الميِّت.

٣- وفيه: النِّيابةُ في الحجِّ عن الميِّت.

٤- وفيه: بِرُّ الوالدَيْن بقَضاءِ نَذْرِهما ودَينِهما.

٥- وأن الصَّحابةُ -رضوانُ اللّه عليهم- كانوا يَسْتَفتون رَسولَ اللّهِ -ﷺ- في كثيرٍ مِن عِباداتِهم ومُعامَلاتِهم، فيُفْتيهم، ويُظهِرُ لهم أوجُهَ الصَّوابِ.

-ولم يُبيِّنْ أنَّه صَومُ رَمَضانَ، أو نَذْرٍ، أو كَفَّارةٍ- فقال لها النَّبيُّ -ﷺ-: «صُومي عنها»، أي، اقْضِي عنها الأيَّامَ الَّتي ترَكَتْها أُمُّكِ؛ لأنَّه دَيْنٌ في رَقَبتها، ودَيْنُ اللّه أحَقُّ أنْ يُقْضَى.

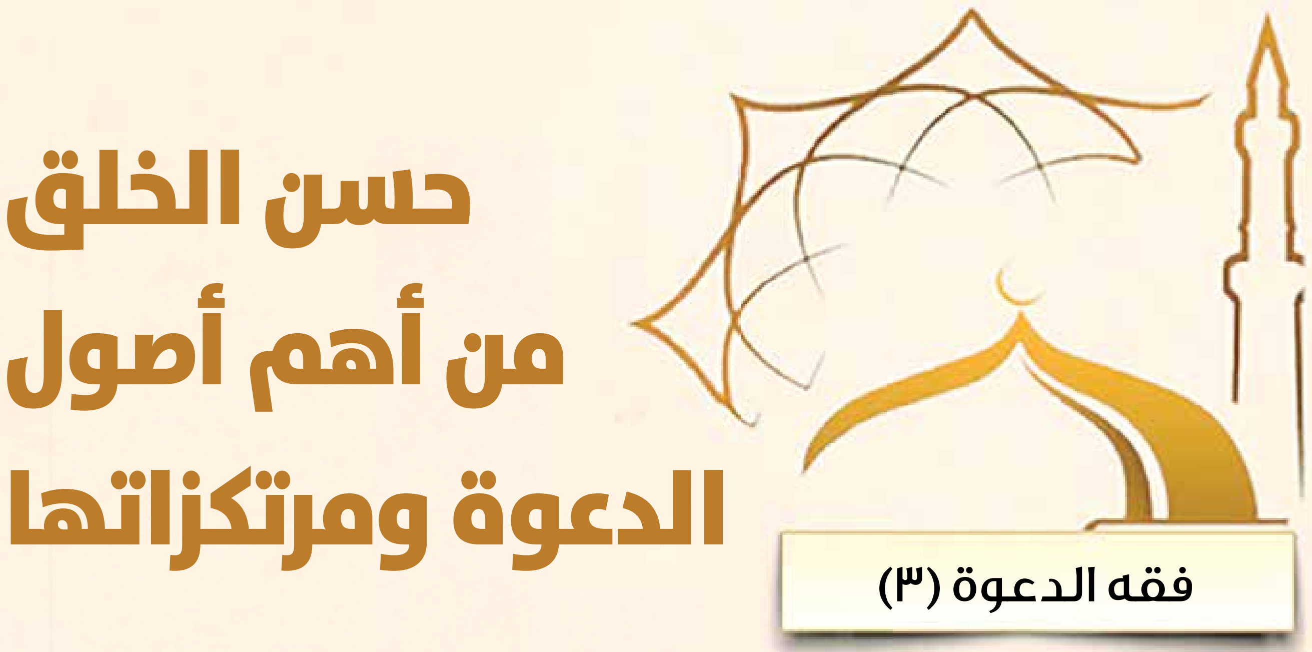
الصَّومُ الَّذي على الميِّت كالدَّين

وقدْ شبَّه النَّبيُّ -ﷺ- الصَّومَ الَّذي على الميِّت بالدَّين، وهو واجبُ القَضاء؛ لأنَّه حقٌّ للآدميِّين، والصِّيامُ الواجبُ -سواءٌ كان من رَمضانَ، أو بنَذرٍ، أو كفَّارة- حَقٌّ للّه -تعالَى-، فكان قَضاءُ حقِّه -تعالَى- أوثَقَ وأوْلى من قَضاءِ حَقِّ الآدميِّين، واللّه أحقُّ بالوفاء، كما ورَد في بَعضِ الرِّوايات عندَ البُخاريِّ. وكما في حديث عائشةَ -رضي اللّه عنها- السابق.

وللوليِّ إذا لم يَقضِ عنه الصَّومَ أنْ يُطعِمَ عنه لكلِّ يَومٍ مسكينًا، ويَسقُطُ بهذا عن الميِّت ذلكَ الفرضُ الَّذي عليه، ويكونُ قَضاؤُهُ عنه بمَنزلةِ قَضائِه هو عن نفْسِه، وهذا لمَن قدَرَ على الوفاءِ أو القضاءِ ولم يَفعَلْ، وأمَّا إنْ ماتَ قبْلَ أنْ يتَمكَّنَ من القَضاء -كمَن استمَرَّ به المَرضُ حتَّى ماتَ- فلا شَيءَ عليه، ولا يَقضي أولياؤُه عنه شيئًا، ولا يَجِبُ الإطعامُ عنه، ثمَّ أخبَرَتْه المرأةُ أنَّ أُمَّها ماتتْ ولَمْ تَحُجَّ قطُّ، وظاهرُه أنَّها كانت قادرةً على الحجِّ، فوجَبَ عليها؛ لأنَّ الحجَّ ساقطٌ عمَّن ليس عنده استطاعةٌ، ولكنَّها لم تَحُجَّ؛ فهلْ يَصِحُّ أنْ تَحُجَّ عَنْها؟ فقالَ لها النَّبيُّ -ﷺ-: «حُجِّي عَنْهَا».

ولعلَّ إذن النَّبيِّ -ﷺ- لها بالحَجِّ نيابةً عن أمِّها، مَفهومٌ منه أنَّ المرأةَ قدْ حجَّتْ عن نَفْسِها أوَّلًا، ثُمَّ أرادَتْ أنْ تَحُجَّ عن أُمِّها؛ لحَديث ابن عبَّاس رَضي اللّه عنهما: «أنَّ النَّبيَّ -ﷺ- سَمِعَ رجُلًا يقولُ: لبَّيْكَ عن شُبْرُمةَ. قال: مَنْ شُبْرُمةُ؟ قال: أخٌ لي، أو قريبٌ لي. قال: حجَجْتَ عن نفسِك؟ قال: لا. قال: حُجَّ عن نَفسِكَ، ثمَّ حُجَّ عن شُبْرُمةَ». رواه أبو داود. وفي صَحيح ابن خُزَيمةَ: «هذه عنْكَ، ثُمَّ حُجَّ عن شُبْرُمَةَ».

فإذا وجَب الحجُّ على شَخصٍ ومات قبْلَ أدائه، ثمَّ أدَّى شَخصٌ آخَرُ هذا الحجَّ عنه؛ سقَطَ عنه، وهذا من كَرمِ اللّه وفضْله أنَّه إذا حجَّ الوليُّ عن الميِّت، أنْ يَعفُوَ اللّه عن الميِّت بذلك، ويُثيبَه عليه، أو لا يُطالبَه بتَفريطه.



حسن الخلق من أهم أصول الدعوة ومرتكزاتها

الشيخ. محمد سليمان السنين

ذكرنا فيما سبق اثنين من أصول الدعوة وهما العلم والإخلاص، واليوم نتكلم عن أصل من أهم الأصول والمؤهلات التي يجب أن يتصف بها الداعية، وهي حسن الخلق، فهناك ارتباط وثيق بين فقه الدعوة وفقه الأخلاق.

فشأن مكارم الأخلاق عظيم جدا في مجال الدعوة إلى الله -عزوجل-؛ لأن الدعوة إلى الله تقوم على أساس التعامل مع الناس في إقناعهم بالحق الذي لديك، وبحَثّهم على ما فيه مصلحتهم في أمور دينهم، وهذا لا يكون إلا باستمالة القلوب ابتداء، فإذا استُميلت القلوب أمكنك من الوصول إلى إقناع الناس بما لديك؛ لأنه -في الواقع- لا يمكن استمالة القلوب بشيء مثل حسن الخلق، والنبي -ﷺ- يقول: «وخالق الناس بخلق حسن»، وجاء في الحديث الحسن «إنكم لا تَسَعُونَ الناسَ بأموالكم، فَلْيَسَعْهُم منكم بَسْطُ الوَجهِ، وحُسْنُ الخُلُقِ».

مكارم الأخلاق ومحاسن الآداب

كما أنك لا تستطيع أن تستديم الصحبة والعشرة إلا بمكارم الأخلاق ومحاسن الآداب، فكذلك لا تستطيع أن تستميل القلوب إلا بحسن الخلق، والناس مجبولة على حب من أحسن إليها، ومجبولة كذلك على بغض من أساء إليها، هذا مغروس في الفِطَر.

يقول الماوردي -رحمة الله عليه في أدب الدنيا والدين-: إذا حَسُنت أخلاق المرء كَثُر مصافوه، وقلّ معادوه، وتسهلت عليه الأمور الصعاب، ولانت له القلوب الغلاظ؛ فالناس لا ينظرون إلى عبادتك، كم تصلي من الليل؟ وكم تصوم من أيام الشهر؟ ولا كم تحفظ من القرآن؟ فهذا لا يعني الناس، إنما الذي يعني الناس هو كيف تعاملهم؟ كيف تخالقهم بالخلق الحسن؟ هذا الذي يعني الناس، وهذا الذي يستميل القلوب. أما عبادتك فهي أمر بينك وبين ربك -سبحانه وتعالى-، لكن الذي بينك وبين الناس هو الخلق الحسن.

• من تأمل سيرة النبي صلى الله عليه وسلم كلها يجدها مدرسة في مكارم الأخلاق ومحاسن الآداب

مدرسة في مكارم الأخلاق

ومن تأَمل سيرة النبي -ﷺ- كلها يجدها مدرسة، مدرسة في مكارم الأخلاق ومحاسن الآداب، يقول -ﷺ-: «إنما بعثت لأتمم صالح الأخلاق». وفي رواية (مكارم الأخلاق)، وَهذا الحصر في هذا السياق المبارك دلالة عظيمة على مكانة الأخلاق، ويقول ابن القيم -رحمة الله عليه-: الدين كله خُلق، فمن زاد عليك في الخُلق زاد عليك في الدين.

فضل محاسن الأخلاق

والأحاديث في فضل محاسن الأخلاق والتحذير من مساوئها تحتاج إلى محاضرة، لكن حتى تعرف مدى عناية الإسلام بهذا المقام العظيم تأمل في قول الله -عزوجل في وصف نبيه-: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾. يقول صاحب فيض القدير عبدالرؤف المناوي: هذا الحديث فيه بشارة على أن كل من جاء بمكارم الأخلاق من قبل نبينا -ﷺ- لم يتمها، إنما أتمها الله -تبارك وتعالى- ببعثة نبينا محمد -ﷺ-، الذي

• الداعية في أمَسْ الحاجة إلى أن يكون على مستوى من الخلق الحسن حتى يستميل قلوب الناس إليه

كان يدعو ربه دائما «اللهم اهدني إلى أحسن الأخلاق؛ فإنه لا يهدي لأحسنها إلا أنت، واصرف عني سيئها؛ فإنه لا يصرف سيئها إلا أنت»، وفي الحديث الحسن يقول -ﷺ-: «اللهم كما أحسنت خَلْقي فأحسن خُلُقي»، من غير زيادة النظر في المرآة؛ لأن هذه فيها نظر.

دعوة متواصلة لتحسين الأخلاق

إذًا مع إكرام الله له بتحسين أخلاقه وأنه على خلق عظيم، وأنه بُعث بمكارم الأخلاق، وهذه الدعوة المتواصلة على تحسين الأخلاق، ومع ذلك لا يفتر -ﷺ- من تكرار هذا الدعاء «اللهم اهدني إلى أحسن الأخلاق»، نحن بحاجة إلى هذا الدعاء، نسأل ربنا -تبارك وتعالى دائما في كل وقت- أن يُحسّن أخلاقنا.

حاجة الداعية لحسن الخلق

أنت داعية؟ فأنت في أمَسّ الحاجة إلى أن تكون على درجة وعلى مستوى من الخلق الحسن حتى تستميل قلوب الناس إليك، فإذا استملت القلوب واطمئنت إليك، قَبِلَت ما تدعوهم إليه، وإذا لم يرتاحوا ويطمئنوا إليك، فإنهم سيصدون عنك ويعرضون عنك، لذلك احرص على هذا المقام، مقام الأخلاق فإنه من أهم المقامات أن تربي نفسك، والكلام كثير في هذا الموضوع، كيف نصل إلى هذا المستوى من مكارم الأخلاق.

أول ما بدأ به -ﷺ

لما وصل النبي -ﷺ- المدينة، أول ما بدأ به، تقول صفية أم المؤمنين -رضي الله عنها قبل أن تُسلم-: نادى النبي -ﷺ- الناس: أيها الناس،«أيها الناس أفشوا



السلام، وأطعموا الطعام، وصِلوا الأرحام» هذه كلها من مكارم الأخلاق «وصَلّوا بالليل والناس نيام»، وهذه من تخلق العبد مع ربه -سبحانه وتعالى-، لكن هذه في الأخلاق لبيان أهميتها، وأن القلوب لا تجتمع إلا على مثل هذا، قد تجتمع على عقيدة سليمة نعم، لكن يبقى حصول التصافي والتواد يحتاج إلى مكارم الأخلاق، نحن نجتمع اليوم مع ناس كثيرين في عقيدة واحدة ومنهج واحد، لكن بيننا من التخاصم -نسأل الله سبحانه وتعالى- أن يكشفه وأن يزيله عنا وأن يؤلف بين قلوبنا، والسبب هو افتقارنا إلى هذا المقام وهو مقام الأخلاق.

الكرم والجود والسخاء

يقول أنس بن مالك -رضي الله عنه-: ما سئل رسول الله -ﷺ- عن شيء إلا أعطاه، حتى لو أعطى رجلا غنما بين جبلين، وكان في غزوة حنين كما هو معلوم في السيرة غنائم كثيرة، وأعطى أبا سفيان مئة من الإبل، وأعطى صفوان بن أمية مئة، وأعطى معاوية، وأعطى الأقرع بن حابس، هذا الرجل الذي أعطاه ماذا قال؟ رجع إلي قومه مسرعا قائلا: يا قوم أسلموا، فإن محمدا يعطى عطاء من لا يخشى الفقر، يقول أنس بن مالك - وهذه كلمة عجيبة

• شأن مكارم الأخلاق عظيم جدا في مجال الدعوة إلى الله لأنها تقوم على أساس التعامل مع الناس في إقناعهم بالحق

-: إن كان الرجل يأتي النبي -ﷺ- لا يريد إلا أن يصيب شيئا من الدنيا، فما يمسي حتى يكون دينه أحب إليه من ماله وولده، وهذا ما يكون إلا من مكارم الأخلاق، الكرم والجود والسخاء والعطاء هذا له أثر في النفوس. لا تكن داعية وأنت بخيل؛ فهذه أهمية مكارم الأخلاق، وكلما ارتقيت في مراتب مكارم الأخلاق ومحاسن الآداب، كانت القلوب تهفو إليك وترغب فيك وتميل إليك.

أمور لا تليق بالداعية

وهناك أمور لا يليق بإنسان داعية إلى الله -عزوجل- أن يفعلها مثل الكذب، أو خيانة الأمانة، أو أن يقصر في واجباته الوظيفية، إن الداعية عليه أن يقوم بواجباته على أكمل وجه، فهذه الأخلاق من شأنها أن تشينك بين الناس، فتفقدك المصداقية بينهم، ومع الأسف هذا الشيء لا يقف عندك وحدك، بل ينسحب على كل من يسمونهم بالدعاة والملتزمين؛ فأنت تضر نفسك وتضر غيرك.

حاجتنا لمراجعة النفس

وهذا المقام يحتاج إلى بسط طويل، لكن الخلاصة أننا بحاجة إلى أن نراجع أنفسنا، وأن نحسّن أخلاقنا، اجلس مع نفسك وخذ ورقة وقلما، واكتب كل القصور والمعايب التي فيك، وابدأ في مجاهدة نفسك، وكلما تخلصت من عيب من هذه العيوب اشطب عليه، حتى تنتهي، وهذا يحتاج إلى جهاد ﴿والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا﴾، والله -سبحانه وتعالى- إذا علم منك صدق النية، وسلامة الطوية، وصدق الإقبال عليه، والرغبة في إصلاح نفسك، والله سيعينك.



هذه محاضرة ألقاها سماحة الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز -يرحمه الله- في جامعة أم القرى بمكة المكرمة في شهر رجب عام ١٤٠٩هـ (مارس ١٩٨٩). (مجموع فتاوى ومقالات الشيخ ابن باز: ٤/ ٧٩) بين فيها أخلاق العلماء وما ينبغي أن يسيروا عليه؛ تأسيا بإمامهم الأعظم وقدوتهم في كل خير، نبينا محمد بن عبدالله -ﷺ-، رسول رب العالمين، وقائد الغر المحجلين، وإمام الدعاة إلى سبيل الله أجمعين، وكانت المحاضرة بعنوان (أخلاق أهل العلم)، ومجلة الفرقان تستعرض هذه المحاضرة القيمة على ثلاث حلقات رغبة في نشر العلم وتعزيز دور العلماء.

على طالب العلم الاجتهاد في تحري الحق والإخلاص وسؤال الله التوفيق والإعانة

الرسل والأنبياء هم رأس العلماء

فالرسل والأنبياء هم رأس العلماء، وهم قدوة العلماء، وهم الأئمة، ومن بعدهم خلفاء لهم، ورثوا علمهم ودعوا إلى ما دعوا إليه، جاء في الحديث: «العلماء ورثة الأنبياء» فجدير بأهل العلم -وإن تأخر زمانهم كزماننا هذا جدير بهم- أن يسلكوا مسلك أوائلهم الأخيار في خشية الله، وتعظيم أمره ونهيه، والوقوف عند حدوده، وأن يكونوا أنصارا للحق ودعاة للهدى، لا يخشون في الحق لومة لائم، وبذلك ينفع علمهم وتبرأ ذمتهم وينتفع الناس بهم، فقوله -سبحانه-: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾ (فاطر:٢٨) يعني الخشية الكاملة، فالخشية الكاملة لأهل العلم، وأعلاهم الرسل والأنبياء، ثم الأمثل فالأمثل من أهل العلم على حسب تقواهم لله، وعلى حسب سعة علمهم، وعلى حسب قوة إيمانهم وكمال إيمانهم وتصديقهم.

نبينا هو القدوة في كل الأمور

ولما سأل بعض الصحابة عن عمل الرسول -ﷺ- في السر، فكأنهم تقالوه: «أين نحن من رسول الله -ﷺ- قد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر»؟ كما في الصحيح من حديث عائشة -رضي الله عنها- فقال بعضهم: «أما أنا فأصلي ولا أنام»، وقال الآخر: «أما أنا فأصوم ولا أفطر»، وقال الآخر: «أما أنا فلا أنام على فراش»، وقال الآخر: «أما أنا فلا آكل اللحم»، فبلغ ذلك النبي -ﷺ-، فخطب الناس وحمد الله وأثنى عليه ثم قال: «أما والله إني لأخشاكم لله وأتقاكم له، ولكني أصلي وأنام، وأصوم وأفطر، وأتزوج النساء، فمن رغب عن سنتي فليس مني».

عصمة الأنبياء وكمالهم

فبين -ﷺ- أنه أخشى الناس -ﷺ-، وأنه أتقى الناس لله وأعلمهم بما يتقى -ﷺ-، وهكذا الرسل قبله هم أعلم الناس بالله، وأتقاهم لله، ثم يليهم العلماء على مراتبهم، ولكن لا يلزم من كمال خشية الله والخوف منه أن يكونوا معصومين من الخطأ، بل كل عالم قد يخطئ، فمتى بان له الحق رجع إليه، كما قال النبي -ﷺ-: «كل بني آدم خطاء، وخير الخطائين التوابون».

تحري الحق بالدليل من الكتاب والسنة

فعلى طالب العلم أن يتحرى الحق بدليله، ويجتهد في ذلك، ويسأل ربه التوفيق والإعانة، ويخلص النية، فإن أخطأ مع ذلك فله أجر واحد، وإن أصاب فله أجران، كما صحت بذلك السنة عن رسول الله -ﷺ-.

الوقوف عند حدود الله

فالخشية لله تقتضي الوقوف عند حدود الله والسير على منهج رسول الله -ﷺ-، فإذا زاد على ذلك صار تنطعا وغلوا لا يجوز، فالعالم هو الذي يقف عند حدود الله في الإباحة والمنع، وفي العمل والترك، لكنه مع ذلك يكون شديد الحذر أن يقول على الله بغير علم، أو يعمل بخلاف ما علم، فيشابه اليهود في ذلك.

عِبَرُ الصالحين في التاريخ والقصص

وقد ذكر الله -سبحانه- عن بعض أهل الكتاب العاملين الأتقياء خصالا حميدة؛ تذكيرا لنا بذلك، فقال تعالى: ﴿لَقَدْ

● الرسل والأنبياء قدوة للعلماء ومن بعدهم خلفاء لهم ورثوا علمهم ودعوا إلى ما دعوا إليه وجدير بأهل العلم أن يسلكوا مسلكهم وأن يكونوا أنصارا للحق ودعاة للهدى لا يخشون في الحق لومة لائم

كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ﴾ (يوسف:١١١) ففي التاريخ والقصص عبر كما قال عز وجل، وقال -سبحانه-: ﴿لَيْسُوا سَوَاءً مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ يَتْلُونَ آيَاتِ اللَّهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ (١١٣) يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَأُولَئِكَ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ (آل عمران:١١٣، ١١٤) وهذا نموذج من أعمالهم الطيبة، وهذه الصفات الحميدة ذكرها الله -سبحانه- عنهم لنقتدي بهم فيها، ولنسلك هذا المسلك، ونتأسى بأهل الخير، وهكذا في آخر سورة آل عمران، يقول جل وعلا: ﴿وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَمَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ خَاشِعِينَ لِلَّهِ لَا يَشْتَرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَئِكَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾ (آل عمران:١٩٩)

عدم جحد الحق أو كتمانه

فهذه الخصال الحميدة التي أخذ بها خيار أهل الكتاب ومن هداهم الله من علمائهم، إيمان بالله، خشوع وخضوع لله، وطاعة لله -سبحانه-، وذل بين يديه -سبحانه- وتعالى، ثم مع ذلك لا يشترون بآيات الله ثمنا قليلا، ولا يجحدون الحق ولا يكتمونه كما فعل علماؤهم الضالون، كتموا سيرة محمد -ﷺ، وكتموا كثيرا من الحق من أجل حظهم العاجل وما أرادوا من متاع الدنيا، أما أهل العلم والإيمان من الأولين والآخرين، أهل الخوف من الله، فإنهم ينطقون بالحق ويصرحون به، ولا يشترون بآيات الله ثمنا قليلا، بل إن من أعمالهم العظيمة بيان الحق والدلالة عليه والدعوة إليه، والتحذير من الباطل والترهيب منه، يرجون ثواب الله ويخشون عقابه -سبحانه- وتعالى.

لا يستوي من يعرف الحق ومن لا يعرفه

وقال -عز وجل-: ﴿أَفَمَنْ يَعْلَمُ أَنَّمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَى إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ (الرعد:١٩) وقال -تعالى-: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ (الزمر:٩) وبين -سبحانه- في هاتين الآيتين أنه لا يستوي من يعلم الحق المنزل من عند ربنا -وهو الهدى والصلاح والإصلاح لا يستوي هؤلاء- مع من هو أعمى لا يعرف الحق ولا يهتدي إليه لفساد تصوره وانحراف قلبه وفساد لبه، لا يستوي هؤلاء وهؤلاء، ولهذا قال: ﴿إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ (الرعد:١٩) فأوضح أن التذكر والتبصر إنما يكون من أولي الألباب، وهم أولوا العقول الصحيحة السليمة.

صفات أصحاب العقول السليمة

ثم ذكر صفاتهم العظيمة فقال: ﴿الَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَلَا يَنْقُضُونَ الْمِيثَاقَ﴾ (الرعد:٢٠) هذه صفات أهل العلم والإيمان، وهم الذين يوفون بعهد الله والذي عهد إليهم، يؤدون حقه ويستقيمون على دينه قولا وعملا وعقيدة، ولا ينقضون الميثاق، بل يوفون بالمواثيق والعهود، والذين يصلون ما أمر الله به أن يوصل ويخشون ربهم ويخافون سوء الحساب، يصلون ما أمر الله به أن يوصل من الاستقامة على أمر الله، والإخلاص لله -سبحانه وتعالى-، واتباع سنة الرسول -ﷺ-، لا بد من هذا وهذا.

● الخشية الكاملة لله تكون أعلاها في الرسل والأنبياء ثم الأمثل فالأمثل من أهل العلم على حسب تقواهم لله وعلى حسب سعة علمهم وعلى حسب قوة إيمانهم وتصديقهم

● لا يلزم من كمال خشية الله والخوف منه أن يكون العلماء معصومين من الخطأ بل كل عالم قد يخطئ فمتى بان له الحق رجع إليه

● الخشية لله تقتضي الوقوف عند حدود الله والسير على منهج رسول الله -ﷺ- فإذا زاد على ذلك صار تنطعا وغلوا لا يجوز

● الخصال الحميدة هي إيمان بالله وخشوع وخضوع له وطاعته سبحانه وألا يشترى العالم بآيات الله ثمنا قليلا ولا يجحد الحق ولا يكتم العلم

● من أعمال أهل العلم والإيمان بيان الحق والدلالة عليه والدعوة إليه والتحذير من الباطل والترهيب منه ورجاء ثواب الله والخشية من عقابه

الشرك طارئ في بني آدم ليس أصيلًا

الشيخ: د. علي بن عبدالعزيز الشبل

هذه تأملات ومجالس علمية في مقاصد كتاب كشف الشبهات، الرسالة الماتعة النافعة، لشيخ الإسلام المجدد، لما اندرس من معالم الدين في القرن الثاني عشر، الشيخ أبي عبد الله محمد بن عبد الوهاب بن سليمان التميمي، -رحمه الله وأجزل له المثوبة-؛ فكانت هذه المذاكرة حول مقاصد هذه الرسالة مع بعض مضامينها وألفاظها.

بدأ -رحمه الله- كتابه بما يبدأ كتبه، والشيخ -رحمه الله- له منهج في كتبه ورسائله، ولا سيما الرسائل المختصرة والمتون وأمثالها، يبدأها بـ(بسم الله الرحمن الرحيم) تأسيًا بالكتاب العزيز، وبكتب النبي -ﷺ-، واستئناسًا بما روي من غير وجه «كل أمر ذي بال لا يبدأ فيه بسم الله فهو أبتر»، وبقوله: (اعلم -رحمك الله): أمر بالعلم، والأمرُ بالعلم أمر بخير، وأفضل الخير أن تعلم، وهذا تشبه واقتداء بالكتاب العزيز؛ فإن أول أية أنزلت على النبي -ﷺ- ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾، اقرأ: يعني: اعلم، والله -جل وعلا- قال في أعظم معلوم وأكمله وأشرفه في آية سورة محمد، وهو التوحيد: ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ﴾، ولهذا نقل الشيخ محمد بن عبدالوهاب في «ثلاثة الأصول» عن الإمام البخاري في كتاب العلم أنه قال: باب العلم قبل القول والعمل، وقول الله -تعالى-: ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾، وهذه الجملة: البسملة ثم الأمر بالعلم والدعاء للمتعلم، منهج في رسائل الشيخ المختصرة ومتونه، تتميز به مختصراته ورسائله.

اعلم -رحمك الله

«اعلم -رحمك الله» وهذا دعاء للمتعلم برحمة الله عليه، وأن يرحمه ربه، ومن رحمة الله عليه أن يعرف ويتعلم أشرف معلوم، وأن يعلم أردأ معلوم، فأشرف معلوم هو توحيد الله -عزوجل-، وأردأ معلوم هو الشرك، ومعرفة الشرك لا لذاته بل للحذر منه ليحذره الإنسان، وليحذره طالب العلم من باب معرفة الشر والخبث ليجانبه، كما قال الأول:

عرفت الشر لا للشر ولكن لتوقيه
ومن لا يعرف الشر من الخير يقع فيه

وحذيفة -رضي الله عنه- يقول: «كان الناس يسألون النبي -ﷺ- عن الخير وكنت أسأله عن الشر مخافة أن أقع فيه»، والله -جل وعلا- ذكر عن إبراهيم -عليه السلام- أنه قال -لما دعا ربه-: ﴿رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ﴾، فدعا ربه أن يجنبه هو - وهو خليل الله - وأبناؤه -وهم أنبياء الله ورسله عليهم الصلاة والسلام- الشرك بعبادة الأصنام؛ فمعرفة الشر لا تقل أهمية عن معرفة الخير، لا للشر ولكن للحذر منه والانتباه من الوقوع فيه! كما هو حال بعض المنتسبين إلى العلم في هذا الزمان، فإنه وإن لم يقع في الشرك، لكنه يهوِّن من شأنه، ومن الوقوع فيه، أو يسوغ للناس ما وقعوا فيه من الشرك أصغره وأكبره، بأمثال هذه الشُّبَه والتلبيسات والمغالطات التي تولى الشيخ -رحمه الله وجزاه عنا وعن المسلمين خيرًا- الجواب عنها.

التوحيد هو إفراد الله -سبحانه بالعبادة

قال -رحمه الله-: «اعلم -رحمك الله- أن التوحيد هو إفراد الله -سبحانه- بالعبادة، وهو دين الرسل الذي أرسلهم الله به إلى عباده، فأولهم نوح -عليه السلام-، أرسله الله إلى قومه لما غلوا في الصالحين: ود وسواع ويغوث ويعوق ونسر»، هذه المقدمة في أن تعلم أن التوحيد الذي بعث الله به رسله من أولهم نوح -ﷺ- إلى آخرهم محمد -ﷺ-، ولم يذكر الشيخ آدم -عليه السلام-؛ لأنه كان نبيا مبعوثًا إلى مؤمنين وهم أبناؤه وزوجته، وفي الحديث لما سئل النبي -ﷺ- عن آدم أنبي كان؟ قال: «نعم نبي مُكلم»، وبينه وبين نوح -عليهم الصلاة والسلام- عشرة قرون، فكان بين آدم ونوح عشرة قرون كلهم على التوحيد، حتى حدث في قوم نوح



الشرك، فبعثه الله بالتوحيد، وهو إفراد الله بالعبادة.

فما هذا التوحيد؟

التوحيد له معنى عند أهل السنة، وله معنى عند القبورية، وله معنى عند الصوفية وله معنى عند الأشاعرة.

التوحيد عند أهل السنة

فمعنى التوحيد عند أهل السنة: هو إفراد الله بالعبادة، هو شهادة أن لا إله إلا الله، ولهذا المقدمة كلها دائرة على تحقيق هذا المعنى، التوحيد هو معنى لا إله إلا الله، وهو إفراد الله بالعبادة، بأنه لا أحد يستحق العبادة إلا الله.

التوحيد عند القبورية

أما التوحيد عند القبورية: هو التقرب إلى الله -جل وعلا- بأوليائهم، بصرف أنواع من العبادة لهم؛ لأنهم لهم جاه وقدر عند الله؛ فغدا التوحيد شركا وجعلوا الشرك توحيدًا، وشركهم بذبحهم القرابين ونذورهم ودعائهم واستغاثتهم بعبدالقادر أو بالدسوقي، أو بالشاذلي، أو بالبدوي، أو التيجاني، أو بأسماء كثيرة عمت وطمت في بلاد المسلمين شرقًا وغربًا وشمالًا وجنوبًا؛ حيث جعلوا لأصحاب المقامات منزلة وتطور هذا عند بعضهم حتى اعتقدوا التأثير والنفع والضر والتصرف في أحوال الكون، وهذا شرك في الربوبية.

١ - جعلهم وسائط بينهم وبين الله شرك في العبادة.

٢ - أن يعتقدوا أنهم مؤثرون يملكون النفع والضر والتصرف في العالم وهم أموات في قبورهم فهذا شرك في الربوبية.

التوحيد عند الصوفية

والتوحيد عند الصوفية غايته: الفناء في المعبود، وهو تحقيق الجبر بطريق تحقيق توحيد الربوبية.

التوحيد عند الأشاعرة والمتكلمين

أما التوحيد عند الأشاعرة والمتكلمين: فهو إفراد الصانع المخترع وهو أيضًا فناء في توحيد الربوبية، ولهذا التوحيد الذي هو غاية عند الصوفية في طبقاتهم وفرقهم وعند الأشاعرة عن المتكلمين والماتريدية وغيرهم فتوحيدهم الذي يفنون به أنفسهم هو الجبر، وهو ألا يشاهد غير الله، وكل فعل فهو طاعة لله، وسبيله وطريقه توحيد الربوبية: إفراد الله -عزوجل- بالخلق والرزق والصناعة والإحداث.

الشرك طارئ في بني آدم ليس أصيلًا

فهذا نوح -عليه الصلاة والسلام- أنكر قومه الشرك في أولئك الصالحين: ود وسواع ويغوث ويعوق ونسر، وهم رجال صالحون كانوا في أولئك القوم فماتوا في وقت مقارب، فحزن عليهم قومهم فجاءهم الشيطان فسول لهم - والشيطان يطبخ على نار هادئة، لا يستعجل النتائج كما يفعل بعض المتهورين - جاء إلى هؤلاء وقال: صوروا عليهم صورًا -يعني انحتوا لهم منحوتات تشبههم- وانصبوها في مجالسكم فإذا رأيتموها نشطتم على العبادة، فجاءهم بمقصد طيب لكن السبيل إليه سيء وبدعة، ففعلوا ذلك فذهب ذلك الجيل وجاء جيل بعدهم من أحفادهم نُسي فيهم العلم، فجاءهم الشيطان، وقال لهم: إن آباءكم ما صوروا هذه الصور إلا أنهم كانوا صالحين، وكانوا يستشفعون بهم الله، يتوسلون بهم إلى الله، فدعوهم فوقعوا في الشرك وعند ذلك بعث الله نوحًا -عليه السلام-، وهو أول شرك وقع في بني آدم؛ فدل ذلك على أن الشرك طارئ في بني آدم ليس أصيلًا.

ومختصو علم الاجتماع الذين أخذوا علمهم عن أساتذتهم في فرنسا أو أوروبا وأمريكا: من أمثال (سارتر) وغيره يقولون: إن الشرك في الإنسان أصيل؛ لأن الإنسان كان بدائيا في حياته وفي طعامه وشرابه ولبسه حتى في معتقداته، ثم ما زال يتطور حتى بلغ التوحيد وهذا من أبطل الباطل!.

فمن أول إنسان؟ أليس آدم -عليه السلام؟ فآدم كان موحدًا، وكذا بنوه على عشرة قرون، حتى جاء الشرك، إذًا فالشرك طارئ ودخيل على الإسلام والتوحيد، والأصل في بني آدم أنهم كانوا أهل توحيد وإسلام.

كسر صور الصالحين

والنبي -ﷺ- كسر صور الصالحين المنحوتة؛ حيث كان حول الكعبة ثلاثمائة وستون صنمًا، صورت على رجال صالحين، منها الأصنام التي كان العرب يعبدونها، (اللات): وهو رجل كان في الطائف، وكان يلت السويق للحاج يطعمهم إياه، والسويق نوع من الطعام، فلما مات -وكان صالحًا- عكفوا على قبره، وأوحى إليهم الشيطان أن صوروا له صورة، فصوروا صورة هي رمز عن هذا الصنم؛ فأصبحوا يتقربون إليه، وكذا الحال في مناة والعزة وهبل، والنبي -ﷺ- كسر الأصنام وأبطلها؛ لأن الإبطال لها إبطال لمادة الشرك.

● أشرف معلوم هو توحيد الله عزوجل وأردأ معلوم هو الشرك ومعرفة الشرك لا لذاته بل للحذر منه

● التوحيد عند الصوفية هو التقرب إلى الله جل وعلا بأوليائهم بصرف أنواع من العبادة لهم لأن لهم جاها وقدرا عند الله فغدا التوحيد شركا والشرك توحيدًا

● الشرك عند أهل السنة طارئ في بني آدم ليس أصيلا أما عند علماء الاجتماع فالشرك في الإنسان أصيل وهذا من أبطل الباطل

قامت مجلة الفرقان بعمل هذه الدراسة؛ بهدف الحصول على تصور عن أهم الأسباب التي أدت لانتشار ظاهرة استخدام الأبناء للألفاظ النابية والمسيئة، وقد استقرأت المجلة من خلال هذه الاستبانة أراء فئة من المشاركين من داخل الكويت وخارجها، كما استطلعت المجلة آراء المختصين وأهل العلم حول نتائج الاستبانة، ثم استُخلصت النتائج والتوصيات.

الظاهرة..الأسباب وأساليب العلاج

الألفاظ المسيئة عند الأبناء



دراسة ميدانية واستطلاع الألفاظ المسيئة عند الأبناء

منهجية العمل

(١) صُمِّمت استبانة اشتملت على تسعة أسئلة عن ظاهرة استخدام الأبناء للألفاظ المسيئة وأسبابها.

(٢) عُرضت الاستبانة على عدد من المختصين في الاستشارات الأسرية والتربوية لتقييمها وإبداء الرأي حولها.

(٣) اختيرت عينة عشوائية من المشاركين من داخل الكويت وخارجها، وأُرسلت الاستبانة إليهم من خلال برامج التواصل الاجتماعي.

(٤) تعاملت المجلة بحيادية مع نتائج الاستبانة؛ فرُصدت النتائج وحُللت، وحُوِّلت إلى رسومات بيانية ورقمية.

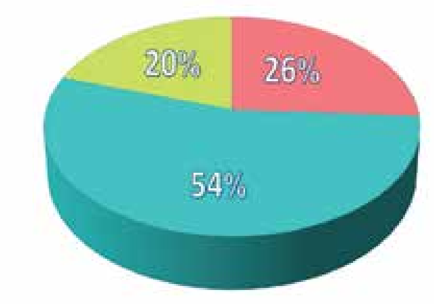
(٥) استُطلعت آراء عدد من المختصين والاستشاريين حول نتائج الاستبانة.

(٦) استُخلصت مجموعة من النتائج والتوصيات.

تحليل أسئلة الاستبانة

السؤال الأول:

هل يتلفظ الأبناء ببعض الكلمات المسيئة بشكل عام؟

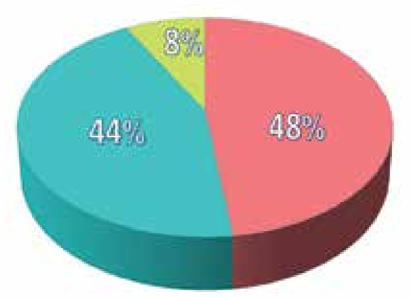


أكد **26**٪ من العينة على أن الأبناء يتلفظون ببعض الكلمات المسيئة عموما، كما أكد **54**٪ من العينة أن الأبناء يتلفظون بها أحيانا، أما الذين قالوا: لا، فنسبتهم **20**٪ أي أن الغالبية تؤكد أن معظم الأبناء يتلفظون بكلمات مسيئة إما دائما أو أحيانا.

وهذا يدل على أن هذه ظاهرة تمس شريحة كبيرة من المجتمع تحتاج أصلا إلى الاهتمام والرعاية والتربية.

السؤال الثاني:

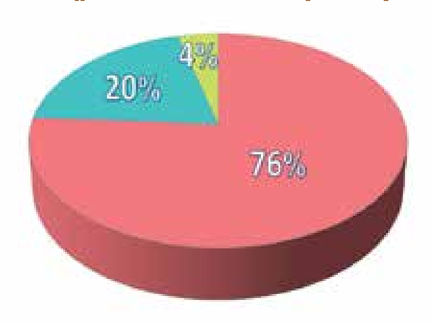
هل يتلفظ أصدقاء الأبناء ببعض الكلمات المسيئة بشكل عام؟



في حين نجد أن الأصدقاء أكثر من غيرهم في التلفظ ببعض الكلمات المسيئة عموما؛ فقد أكد **48**٪ من العينة قولهم: (بنعم) و**44**٪ بقولهم: (أحيانا) في مسألة التلفظ بكلمات مسيئة، في حين قال **8**٪ فقط لكلمة: (لا)، وهذا يدل دلالة واضحة أن الأصدقاء يمارسون هذه العادات السيئة، وأن الآباء يدركون هذه الظاهرة.

السؤال الثالث:

هل يجب أن يظهر الوالدان الغضب والاستياء عند تلفظ الأبناء بكلمات مسيئة؟



أشار السؤال الثالث إلى أهمية إظهار الوالدين الغضب والاستياء



• دعـــوة الــوالــديــن لـلإنـكـار عـلـى الأبـنـاء حـين سـمـاعـهـم وهـم يتلفظون بكلمات مسيئة

• أهمية النصح والعمل على التوعية الشاملة من خلال الأسرة ومؤسسات التوجيه في المجتمع (المدرسة والإعلام والمساجد).

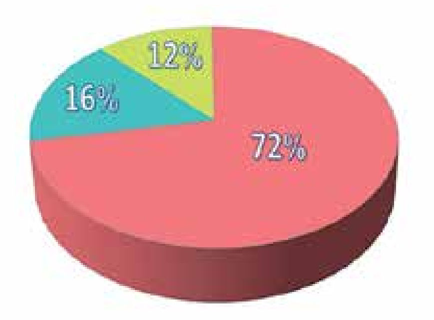
• من المهم أن يكون الوالدان قدوة صالحة لأبنائهم، ولاسيما في السلوكيات المترتبة على استخدام الألفاظ المسيئة

• العمل على نصح الأبناء في اختيار الأصدقاء المميزين الذين لديهم سلوكيات إيجابية وليست سلبية.

ممن يتلفظ بكلمات مسيئة؛ فقد عبر **76**٪ من العينة بموافقتهم على أهمية دور الوالدين من عدم تقبل (الألفاظ المسيئة)، في حين أكد **20**٪ منهم قولهم: (أحيانا)، أي يجب أن يختاروا الوقت المناسب لبيان هذا الاستياء، وأشار **4**٪ فقط من العينة بقولهم: (لا)، ويظهر من ذلك الموقف الإيجابي للوالدين ورفضهم التام (للألفاظ المسيئة)، وأنه يجب إظهار الاستياء والغضب وأن تكون ردة الفعل سلبية على مثل هذه الظاهرة.

السؤال الرابع:

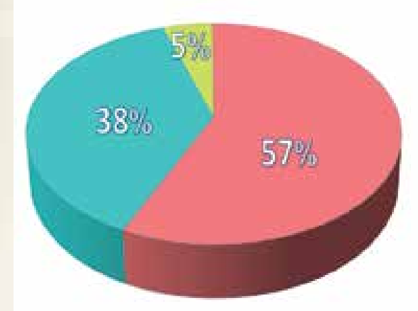
هل تؤيد التدخل اللحظي والمباشر ببيان خطأ تلفظ الأبناء بكلمات مسيئة؟



أكد **72**٪ من العينة أهمية التدخل المباشر واللحظي حين سماعهم ألفاظا مسيئة من أبنائهم، وأنهم يؤيدون عدم التعامل بسلبية مع هذه الظاهرة الغريبة عن مجتمعاتنا المحافظة والمسلمة، وأكد **16**٪ من العينة أنه يجب التدخل (أحيانا) في حين أكد **12**٪ عدم التدخل اللحظي والمباشر، وقد يرى أن هناك أساليب وعلاجات أخرى للظاهرة.

السؤال الخامس:

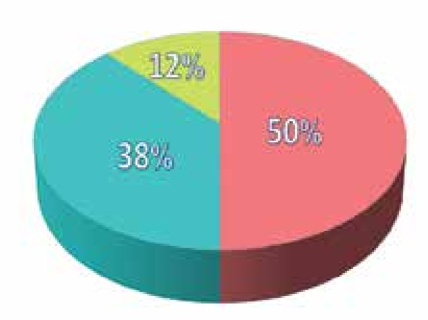
عادة يستجيب الأبناء لتوجيهات الوالدين ونصحهم فلا يتلفظون بالكلمات المسيئة؟



وفي الإجابة عن استجابة الأبناء لتوجيهات الوالدين في مسألة النصح بعدم التلفظ بكلمات مسيئة، أكد ٥٧٪ من العينة أن هناك استجابة من الأبناء، في حين أشار ٣٨٪ من العينة إلى أن هناك استجابة ولكن في بعض الأحيان، أما الذين قالوا إنه لا توجد استجابة، فإنها بنسبة قليلة تقدر بـ٥٪ فقط من العينة، ولا شك أن هذا يدل على أن النصيحة مهمة في مثل هذه الظروف، وأن الأبناء يستجيبون لوالديهم حال توجيه النصح وبيان الأخطاء.

السؤال السادس:

هل ترى أن الأسرة هي أحد عوامل اكتساب الكلمات المسيئة؟



وفي سؤال عن دور الأسرة في اكتساب بعض الأبناء للكلمات المسيئة أكد **50**٪

من العينة أن للأسرة دور في ذلك، وأكد **38**٪ من العينة أن للأسرة دورا أحيانا، ونفى **12**٪ من العينة أن يكون للأسرة دور في نقل الكلمات المسيئة واكتسابها، ومن هنا ندرك أن الأسرة قد تكون عاملا رئيسيا في اكتساب بعض السلوكيات الخطأ.

السؤال السابع:

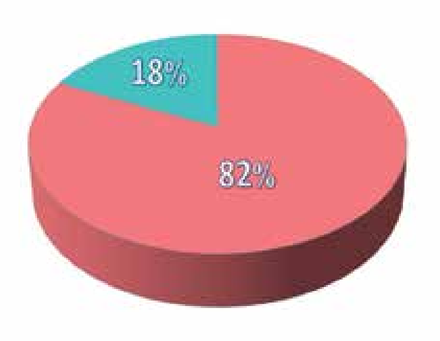
هل ترى أن المدرسة هي أحد عوامل اكتساب الكلمات مسيئة؟



وعن دور الأقران في المدرسة وما يكسبونه للأبناء من ألفاظ مسيئة فقد أكد **70**٪ من العينة أن للمدرسة دورا كبيرا في نقل مثل هذه السلوكيات لأبنائهم، وأوضح **27**٪ من العينة أن المدرسة قد تؤثر أحيانا في نقل مثل هذه السلوكيات، ونفى فقط **3**٪ من العينة ذلك، وهذا يدل دلالة واضحة على دور المدرسة في نشر هذه السلوكيات الخطأ، وهي تمثل مجتمعا صغيرا من المجتمع ولكنه من فئات وعادات مختلفة.

السؤال الثامن:

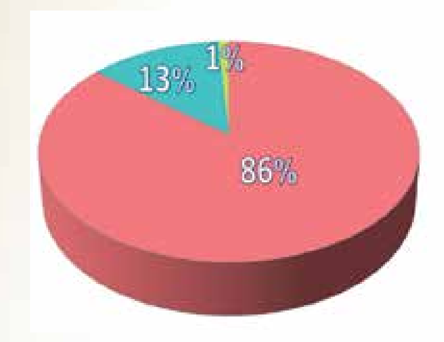
هل ترى أن البيئة المحيطة (الأصدقاء/ الأقران/ الأقارب) هي أحد عوامل اكتساب الكلمات المسيئة؟



أكد **82**٪ من العينة على أن البيئة المحيطة بالأبناء تؤثر تأثيرا مباشرا في نقل الكلمات المسيئة إليهم والبيئة المحيطة تتمثل في الأصدقاء والأقران والأقارب، في حين أكد **18**٪ من العينة أن التأثير من البيئة المحيطة في بعض الأحيان، وهذا يؤكد أهمية اختيار الأصدقاء والأقران والأقارب الذين يتعامل معهم الأبناء، وينبغي معرفة السلوكيات المصاحبة لهم.

السؤال التاسع:

هل ترى أن الوسائل الإعلامية (أفلام/ مسلسلات/ مواقع التواصل) هي أحد عوامل اكتساب الكلمات المسيئة؟



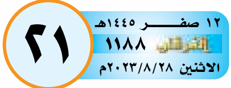
وقد كان لوسائل الإعلام أثر كبير كما رأت العينة من خلال اختيار الإجابة بنعم بنسبة **86**٪ على مدى أثر وسائل الإعلام (أفلام ومسلسلات ومواقع التواصل) في اكتساب الكلمات المسيئة، في حين أكد **13**٪ من العينة أن لها أثرا أحيانا، وهذا يدل دلالة واضحة على الدور الكبير لوسائل الإعلام في نشر الكلمات المسيئة التي قد يلتقطها الأبناء.

استطلاع لآراء المختصين والاستشاريين

إدراك المشكلة بداية الحل

من جانبه علق الاستشاري النفسي د. مهند العيدان على نتائج الاستبانة وحللها؛ حيث علق نتائج **السؤال الأول** قائلاً: تشير النتائج إلى أن إدراك غالب الأسر لانتشار الكلمات المسيئة بين الأبناء، يعد بداية الحل، وعلى الرغم من أن نسبة الانتشار عالية؛ إذ بلغت (٥٣,٣٪) من العينة، مما يعني أن مسألة الكلمات المسيئة تشكل ظاهرة تظهر في غالب أبناء المجتمع، والكلمات البذيئة الصادرة عن الأبناء مؤشر لنمط المفردات التي يسمعها الطفل في بيئته، سواء كانت في البيت أم المدرسة أم في وسائل التواصل الاجتماعي، وهو ما يلقي الأمانة على عاتق أولياء الأمور والمعلمين في المدارس والمساجد، والقدوات في وسائل التواصل الاجتماعي؛ لأمرين: الأول- في بيان خطورة الكلمة السيئة، وكيفية استبدالها







• العيدان: تشير نتائج الاستبانة إلى إدراك أغلب الأسر لانتشار ظاهرة الكلمات المسيئة بين الأبناء ويعد هذا الإدراك هو البداية الصحيحة لحل هذه الظاهرة وعلاجها

• على الوالدين اختيار البيئة الإيجابية لأبنائهم بقدر الإمكان من ناحية ومن ناحية أخرى تعليم الطفل كيفية التعامل مع ما يتلقاه من هذه البيئة

بالكلمات الحسنة، والتركيز على الجانب الروحاني والأجر المتحصل على استخدام الكلمات الحسنة، والثاني- في الظهور بمظهر القدوات أمامهم باستخدام الكلمات الحسنة.

وربما في ضوء الانتشار الكبير للكلمات البذيئة في كل مكان أن يكون هناك (٢٠,٧٪) من أولياء الأمور لم يسمع ابنه يتلفظ بكلمة مسيئة لها دلالات مستغربة من الناحية العلمية، فقد تدل على عدم التواصل والبقاء مع الأبناء، أو أنها تعبر عن حالة إنكار لوجود الظاهرة، أو أن يكون الأبناء على قدرة فائقة في ضبط ألفاظهم أمام الآباء.

تأثير البيئة وجماعة الأصدقاء

وعن نتائج السؤال الثاني قال العيدان: تؤكد نتائج السؤال الثاني إجابة السؤال الأول، وهو تأثير البيئة وجماعة الأصدقاء في سلوك الأبناء، وهي قاعدة لا يمكن الفرار منها إلا باختيار الصحبة الصالحة، مثلما أوصى الله -تبارك وتعالى- في قوله: ﴿واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه﴾، ووفقاً لمبدأ التنافر المعرفي، فإن الدماغ يصعب عليه عدم التأثر بمن حوله؛ إذ يسعى الدماغ بصورة غير واعية للتماهي والاندماج مع الجماعة، وهنا تأتي أهمية اختيار الجماعة الأكثر ملائمة بالنسبة للفرد، والطيور على أشكالها تقع.

إظهار الغضب

أما عن نتائج السؤال الثالث فقال العيدان: يبدو من النتائج التي أظهرها السؤال الثالث أن غالبية عظمى من أولياء الأمور (٧٣,٣) يميلون لإظهار الغضب حين يسمعون كلمة بذيئة تصدر من الأبناء، وربما بمراجعة سيرة النبي -ﷺ- نجده مربياً حكيماً، يسعى لتغيير السلوك المنحرف مع الحفاظ على مكانة المخطئ النفسية والاجتماعية، خصوصاً حينما يكون طفلاً تتلاعب به أمواج المؤثرات من حوله، ولعل لنا في كلامه لمعاذ -رضي الله عنه- أسوة حين قال له برحمة: «أمسك عليك هذا»، حتى استغرب معاذ فقال: أو مؤاخذون نحن على ما نقول؟ فقال النبي -ﷺ-: وهل يكب الناس على مناخرهم إلا حصائد ألسنتهم!»، وكذلك في قصة الشاب الذي استأذن النبي -ﷺ- في الزنا، وموقفه الرحيم من شارب الخمر، وحكمه في الذي قبل امرأة لا تحل له، وفي الغامدية الزانية. لم يظهر غضب النبي -ﷺ-، وإنما تجلت رحمته التي غيرت السلوك السيء إلى غيره، دون إغفال لدور النصيحة، وإقامة الحدود التي أوجبها الله -تعالى-.

وعي الآباء

وعن التدخل المباشر تشير النتيجة إلى وعي الآباء؛ إذ كان رأي (٧١,١٪) التدخل المباشر واللحظي؛ لأن عدم التدخل يشعر الابن بأنه لم يرتكب خطأً أبداً؛ مما يدفعه لتكرار الفعل نفسه، ولكن يجب الانتباه ألا يكون بغضب وإيقاع عقاب، بل يكون همّ الآباء حينئذٍ توجيه الابن وتقويم سلوكه، دون الالتفات الساذج لاعتبار أن زلة الابن هي عدم توقير للأب، ونقص في احترامه، فطبيعة الطفل الزلل، ودور الوالدان التربية، فهي مسؤوليتهم التي برغبتهم اختاروا في سلوك مسلكها.

استجابة الأبناء

وعن نتائج السؤال الخامس أشار العيدان إلى أنها نتائج مطمئنة؛ إذ تشير غالبية تجارب الآباء (٥٦,٣٪) إلى استجابة الأبناء لتوجيهات الوالدين، وهو المطلوب، وهو ما يدل على أثر التنشئة الأولى للأبناء، ودورها في وجود الأساس الذي ما أن ينتبه إليه الابن يعود، إضافة إلى الفطرة السليمة التي تميل للكلام الحسن ونبذ القبيح، ولو تكرر الخطأ من الابن فكرر النصيحة، وليكن لك في نبي الله نوح أسوة حسنة في إلحاحه في دعوة قومه وابنه دون ملل لسنوات طويلة، وتذكر أنك تبذل السبب،





• تأثير البيئة وجماعة الأصدقاء في سلوك الأبناء قاعدة لا يمكن الفرار منها إلا باختيار الصحبة الصالحة مثلما أوصى القرآن الكريم والسنة النبوية

ولكل قوم هاد.

زيادة الوعي لدى الوالدين

وبين العيدان أن نتائج السؤال السادس، تزيد الوعي لدى الوالدين في اختيار الكلمات التي يستخدمونها، ولا يكون لهم وجهان؛ فاستخدام بعض الكلمات في حين غياب الأطفال باعتبارها كلمات لا ينبغي أن تقال أمام الأطفال خدعة غير أخلاقية، إذ أن المسلم لا يقول الكلمات البذيئة؛ لأن الله حرمها، فحتى لو لم يكن الابن غير موجود، يجب ألا يتلفظ بها الوالدان، ومن ناحية أخرى لا بد أن تصدر بعض الكلمات في هفوات اللسان ولحظات الاندفاع والغضب، وربما يشكل هذا مفاجأة صادمة للطفل، وتتكسر حينها صورة القدوة الأب التي يسعى لرسمها في ذهن ابنه؛ لذا ينبغي الحرص على التأدب ظاهراً وباطناً في الكلام الحسن.

أهمية البيئة ودورها

وعن السؤال السابع والثامن والتاسع أكد العيدان أن نتائج هذه الأسئلة تؤكد أهمية البيئة في اكتساب الكلمات السيئة والقبيحة لدى الأبناء، ومن ثم على الوالدين اختيار البيئة الإيجابية بقدر الإمكان من ناحية، ومن ناحية أخرى تعليم الطفل كيفية التعامل مع ما يتلقاه من البيئة، وهو مبدأ توطين النفس الذي أخبر عنه النبي -ﷺ-: «لا يكن أحدكم إمعة؛ يقول: أنا مع الناس، إن أحسن الناس أحسنت، وإن أساؤوا أسأت، ولكن وطنوا أنفسكم، إن أحسن الناس أن تحسنوا، وإن أساؤوا أن لا تظلموا». وهو ما يعرف بجهة الضبط، أن يكون للفرد مرجعيته الذاتية للأفعال ولا أن يكون استجابة لما هو حواليه.

قياس السلوكيات الاجتماعية

تعليقًا على نتائج الاستبانة بينت الكاتبة والباحثة التربوية: هيام الجاسم أنه لابد أن ندرك أن السلوكيات الاجتماعية لا يمكن أن يتم قياسها بالدقة المتناهية والحكم عليها أنها ظاهرة من الظواهر أم لا والسبب في ذلك أن السلوكيات تلك إنما هي خاضعة لكونها سلوكا يصدر من الانسان والإنسان تتغير أحواله وانفعالاته باستمرار ولا نضمن له دائما الاتزان الانفعالي، والحكم عليها من خلال أدوات البحث كالاستبانة مثلا وقلما نجد حكما يصدر من الإنسان خاضعا تماما للمنطق المتجرد والموضوعية العادلة.

مزاجية السلوكيات

وعن سلوكيات الإنسان التي تصدر منه قالت الجاسم: سلوكيات الإنسان تخضع بعض الأحيان لمزاجيّته العالية أو لضغوط الحياة التي يعيشها خطأ ولأسباب أخرى تجرّه جرّا باتجاه التلفظ بتلك الألفاظ الرديئة، ولا يعني ذلك التبرير لكل انسان يطلق العنان للسانه بإلقاء مفردات التحقير والضّعة والشتم والسباب على الآخرين وإنما ينبغي أن يدرك كل امرئ أنّ ذلك السباب محرم في دين كما قال النبي -ﷺ-: «سباب المسلم فسوق» بل ومجرّم في قانون الدولة وسلوك منبوذ اجتماعيا مهما انتشر بين الناس

الثقافة المجتمعية

وأضافت الجاسم، دائما القضايا الاجتماعية بسلوكياتها مرهونة بالثقافة المجتمعية



• عدم التدخل لتنبيه طفل يشعر بأنه لم يرتكب خطأً مما يدفعه لتكرار الفعل نفسه ويجب ألا يكون التدخل بغضب وإيقاع عقاب بحيث يعوق التربية والتعليم

• الجاسم: السلوكيات الاجتماعية لا يمكن قياسها بالدقة المتناهية لأنها تخضع لكونها سلوكا يصدر من الإنسان الذي تتغير أحواله وانفعالاته باستمرار ولا نضمن له دائما الاتزان الانفعالي



فإذا كانت المجتمعات تستهجن وترفض التنمّر اللفظي العدائي والوعي الاجتماعي والديني عالٍ جدا فإنّ تلك الطبائع السلبية تضمحل ولكن إن كانت المجتمعات جوفاء خالية من الفهم الديني لطبيعة حسن الخلق واستساغت تلك الألفاظ فإنها حتما ستنتشر بالرغم من نبذ شرائح كبيرة من المجتمع لتلك المفردات والتعامل من خلالها.

الإجابات تقليدية اعتيادية

وعن **نتائج الاستبانة بينت الجاسم** أنه يظهر لها من خلال نتائج الاستبانة أنّ الإجابات تقليدية اعتيادية لأي وسط اجتماعي لو عُرضت عليه تلك الأسئلة سيجيب بمثلها، إذ تخلو الإجابات من العمق في الطرح في تفسير واقع وأسباب استسهال التلفظ بالسباب والشتائم المنتشرة في المجتمع.

فئة الشباب والواقع المجتمعي

كنا في السابق نعتقد بناءً على الواقع المجتمعي أن فئة الشباب لاندفاعيتها الهوجاء هم فقط الفئة التي يكثر بها التلفظ بالألفاظ السيئة ولكن مع تقدم الزمان ومضيّه صارت تلك السلوكيات تمارسها كافة الشرائح بل إنها أصبحت وسيلة للدفاع من خلاص البدء بالهجوم الاستباقي بتلك الألفاظ حماية لنفسه وكنا نعتقد أن أول الأسباب هي الأسرة والمدرسة ووسائل التواصل الاجتماعي وهذا حق ولكن ظهرت أسباب أخرى احترافية لايمكن إغفالها، ناهيك عن استمتاع شريحة من مرتادي الدواوين ومدمني الأجهزة الذكية اطلاق النكات القبيحة والسّمجة المنبوذة عن النساء وترجّل اطلاق المفردات والسخريات وكل ذلك من الرداءة اللفظية التي تنمّ عن خلو الذهن والقلب من تقوى الله وحسن الخلق.

انفتاح المجتمع

وأكدت الجاسم أن انفتاح المجتمع على المجتمعات الأخرى بالسفر للسياحة أو الدراسة ازداد عن ذي قبل من جانب آخر ازدياد أعداد الثقافات الأخرى من المجتمعات الوافدة إلينا في دولة الكويت واختلاط الطبائع وتأثرها ببعضها كما يذكر ذلك ابن خلدون في مقدمته وهذا واقع ظاهر نشهده اليوم من الطرفين.

أساليب عدوان وتنمر

وختمت الجاسم تحليلها بقولها أن تداول الألفاظ السيئة على ألسنة الأبناء تجاه الآخرين إنما هي من الأمور التي يعتبرها المختصون التربويون أسلوب من الأساليب العدوانيه والتنمرية على بعضهم البعض.





• سلوكيات الإنسان تخضع بعض الأحيان لمزاجيّته العالية أو لضغوط الحياة التي يعيشها خطأ ولأسباب أخرى تجرّه جرّا باتجاه التلفظ بتلك الألفاظ الرديئة

النتائج والتوصيات

• لابد أن يكون هناك دور كبير للأسرة والمؤسسات التربوية والدعوية والإعلامية في التحذير من الألفاظ المسيئة، وبيان أثارها السلبية على الفرد والمجتمع، وقد يترتب عليها أمور مثل التنمر وعدم احترام الآخر.

• لابد أن يحذر الآباء أبناءهم من صحبة من لديه سلوكيات مخالفة للتوجه العام من الاحترام والتقدير وعدم التنمر، والحرص على الصحبة الصالحة التي تعزز لديهم الأخلاق الفاضلة والقيم النبيلة والسلوكيات الإيجابية.

• دعوة الوالدين للإنكار على الأبناء حين سماعهم وهم يتلفظون بكلمات مسيئة؛ بحيث يظهرون أمامهم عدم الارتياح والاستياء من ترديد مثل هذه الكلمات التي تسيء للأبناء والآباء معا.

• تأكيد أهمية دور الوالدين في التوجيه، وعدم ترك الأبناء دون نصح أو بيان للأخطاء التي قد يقعون فيها عن غير قصد؛ لذا كان دور الوالدين مهما في بيان السلوكيات الخطأ لدى الأبناء، وقد أشار النبي -ﷺ- إلى الغلام الذي طاشت يده في الصحفة (الإناء) في أثناء الأكل؛ فقال له النبي -ﷺ-: «يا غلام، سم الله، وكل بيمينك، وكل مما يليك»؛ فاستجاب الغلام لهذا التوجيه النبوي، فقال: «فمازالت تلك طعمتي بعد» أي التزمت بما علمني النبي-ﷺ.

• أهمية النصح والعمل على التوعية الشاملة من خلال الأسرة ومؤسسات التوجيه في المجتمع (المدرسة والإعلام والمساجد).

• من المهم أن يكون الوالدان قدوة صالحة لأبنائهم، ولاسيما في السلوكيات المترتبة على استخدام الألفاظ المسيئة، ويجب ألا يتلفظوا بأي ألفاظ مسيئة، ولا يتصرفوا أي تصرفات قد تحدث صدمة لدى الأبناء.

• من المهم تحصين المدرسة من انتشار السلوكيات الخطأ، ولاسيما التلفظ بألفاظ وكلمات مسيئة بين الطلبة، وأن يؤكد الصرح التربوي من خلال التوعية المستمرة لنبذ التنمر واستعمال الكلمات المناسبة والحسنة في التخاطب داخل المدرسة وخارجها، ويمكن أن تكون هذه التوجهات ضمن المنهج المدرسي في مادة التربية الإسلامية.

• العمل على نصح الأبناء في اختيار الأصدقاء المميزين الذين لديهم سلوكيات إيجابية وليست سلبية.

• تأكيد أهمية إقناع وسائل الإعلام المختلفة من نشر الكلمات المسيئة أو إذاعتها، والاتفاق على ميثاق إعلامي يحمي المجتمع ولاسيما الناشئة من أي سلوكيات سلبية في وسائل الإعلام.



مشكلة الألفاظ المسيئة عند الأطفال الأسباب وسبل العلاج

القسم العلمي بالفرقان

تعد مشكلة تلفظ الأطفال بشتائم وألفاظ نابية من أهم المشكلات التي تعاني منها العديد من الأسر، وهنالك العديد من الأسباب التي تدفع الطفل إلى تعلم السباب والشتم والتعود عليه، لعل أهمها سماعه لوالديه والمقربين منه، وهم يرددون ذلك، فتعلق في ذهنه بسرعة حتى قبل أن يتعلم لغة التخاطب، مع العلم أن الطفل يتعلم الشتم أسرع بأربعة مرات مقارنة بالكلمات الاعتيادية.

فالأسر تعد المؤثر الأول في حياة الطفل؛ فمنها يتعلم اللغة ويتشرب القيم الثقافية والاجتماعية، قال النبي -صلى الله عليه وسلم-: «كلُّ مولود يولَدُ على الفطرة فأبواه يُهوِّدانه أو يُنصِّرانه أو يُمجِّسانه»، وعندما يكبر الطفل يستطيع التواصل اللغوي مع دائرة أوسع من الأسرة؛ فيبدأ باكتساب عادات سلوكيه جديدة، قد تكون دخيلة على الأسرة، ويبدأ بتقليد الألفاظ النابية والكلمات التي يرددها الآخرون تلقائيا، حتى دون وعي بمعانيها، وتعد الألفاظ النابية أحد مكتسبات الطفل من بيئته المحيطة، لكنها من الأمور السلبية المؤرقة للأسرة، التي تستهجن بدورها هذه الألفاظ.

أولاً: نهي الإسلام عن الألفاظ النابية

يقول الله -تعالى-: {لَا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلَّا مَنْ ظُلِمَ وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا عَلِيمًا} (النساء: ١٤٨)، يقول السعدي -رحمه الله-: يخبر -تعالى- أنه لا يحب الجهر بالسوء من القول، أي: يبغض ذلك، ويمقته، ويعاقب عليه، ويشمل ذلك جميع الأقوال السيئة التي تسوء وتحزن: كالشتم، والقذف، والسب ونحو ذلك، فإن ذلك كله من المنهي عنه الذي يبغضه الله، ويدل مفهومها أنه يحب الحسن من القول: كالذكر، والكلام الطيب الليّن.

سباب المسلم فسوق وقتاله كفر

عن عبد الله بن مسعود -رضي الله عنه- أن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: «سباب المسلم فسوق وقتاله كفر»، أي شتمه والتكلم في عرضه بما يعيبه ويؤذيه، قال إبراهيم الحربي: السباب أشد من السب، وهو أن يقول في الرجل ما فيه وما ليس فيه يريد بذلك عيبه، وعن عبد الله بن عمرو، -رضي الله عنهما- قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: «إن من أكبر الكبائر أن يلعن الرجل والديه» قيل: يا رسول الله، وكيف يلعن الرجل والديه؟ قال: «يسب الرجل أبا الرجل، فيسب أباه، ويسب أمه»، فبين أنه وإن لم يتعاط السب بنفسه، فقد يقع منه التسبب،

- الأسر تعد المؤثر الأول في حياة الطفل فمنها يتعلم اللغة ويتشرب القيم الثقافيةوالاجتماعية
- من الأفضل تجنب العقاب الجسدي للطفل لأنه بذلك سيصرّ أكثر على الألفاظ المسيئة ويتبنى أسلوب العناد في مواجهة العقاب
- التربية الأخلاقية والأدب من أهم الأمور التي يجب أن يُعنى الأهل بغرسها في أطفالهم فينشؤون على ما تعوّدوا عليه





● من الأسباب الخطيرة للتلفظ بألفاظ نابية انكباب الأطفال على متابعة البرامج التلفزيونية ومواقع التواصل الاجتماعي التي تمتلئ بالألفاظ السيئة حتى البرامج المخصصة منها للأطفال

فإذا كان التسبب في لعن الوالدين من أكبر الكبائر فالتصريح بلعنهما أشد.

ليس المؤمن بالطعان ولا اللعان

وعن عبد الله بن مسعود -رضي الله عنه-، أن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: «ليس المؤمن بالطعان ولا اللعان ولا الفاحش ولا البذيء»، يقول المباركفوري -رحمه الله-: قوله: «ليس المؤمن» أي: الكامل، «بالطعان» أي: عيّابًا الناس، «ولا اللعان» ولعل اختيار صيغة المبالغة فيها؛ لأن الكامل قل أن يخلو عن المنقصة بالكلية، «ولا الفاحش» أي: فاعل الفحش أو قائله، وفي النهاية: أي: من له الفحش في كلامه وفعاله، قيل: أي: الشاتم، والظاهر أن المراد به الشتم القبيح الذي يقبح ذكره، «ولا البذيء» قال القاري: هو الذي لا حياء له.

ثانيًا: أسباب الألفاظ النابية عند الأطفال

هنالك أسباب عديدة تجعل الطفل يشتم؛ منها عندما يسمع من هو أكبر منه يشتم فيحاول أن يقلده، لا سيما أنه يعد من هو أكبر منه قدوة له غالبًا، يقلد ببراءة إذا كان بعمر صغير، أي أنه لا يدرك أن هذه الألفاظ النابية ستثير غضب الأهل، فهو يكون مجرد ببغاء يقلد كل ما يسمعه ببراءة، ولا شك أن هناك مصادر يستقي منها الطفل مفرداته وأهمها:

الأهل في البيت

وهذا يعد المصدر الأساس؛ ولا سيما في السنين الأولى من عمر الطفل؛ حيث يردد الكثير من المفردات دون وعي منه عن معاني هذه الكلمات، حين يسمع والديه يتلفظان بكلمات يرددها تلقائيًا.

المحيط الاجتماعي

وقد يستقي مفرداته من الأقارب والأصدقاء والعائلة والجيران، حين يخالطهم الطفل فيتعلم منهم بعض الألفاظ، فعند بداية انتقالهم لمرحلة اللعب مع الأطفال الآخرين يتولد لديهم إحساس بالصراع والنزاع؛ فيتسبب ذلك في توليد الرغبة لاستخدام كلمات عدائية مع الأطفال، تظهر عدم رضاهم ومنازعتهم على الأشياء؛ فيستخدمون غالبًا الكلمات التي يسمعونها من والديهم عند الغضب، أو الكلمات التي تستخدم في الأماكن غير الجيدة كالحمام، وتكون وقتها أفضل الكلمات التي تعبر عن عدم رضاهم.

الحضانة ثم المدرسة

إن لهذه الأماكن تأثيرا مباشرا على لغة الطفل؛ لأنه يختلط بالأطفال فيها ويتعامل معهم ويتعلم منهم.

وسائل الإعلام

من الأسباب الخطيرة للتلفظ بألفاظ نابية انكباب الأطفال على متابعة البرامج التلفزيونية ومواقع التواصل الاجتماعي التي تزخر بالألفاظ السيئة، حتى تلك البرامج المخصصة للأطفال، مع أنهم عادةً لا يعكفون عليها فقط وإنما يتعدون ذلك إلى برامج مخصصة للكبار في ظل غياب مراقبة الأهل، وهنا يكمن خطر استقاء الطفل لهذه الألفاظ غير المقبولة، وربما أيضًا القيم الغريبة عن ديننا ومجتمعنا.

ثالثًا: علاج هذه الظاهرة

ولمعالجة هذه الظاهرة وصد الأطفال عن التلفظ بالسباب والشتائم وغيرها من المفردات غير المقبولة، يجب -أولاً- تحديد







• يجب شرح الألفاظ السيئة للطفل إن كان لا يعرف معانيها وإخباره أن هذه الكلمات لا يجب أن يتلفظ بها لأنها غير مقبولة وتؤذي الآخرين

• من الأسباب التي تجعل الطفل يشتم سماعه من هو أكبر منه يشتم فيحاول أن يقلده ولا سيما أنه يعده قدوة له

• من أساليب العلاج الناجحة عقد جلسات مع الطفل لتحديد المقبول والمرفوض اجتماعيا ومناقشة سبل التخلص من عادة الكلام غير الجيد

المصدر الذي يستقي منه الطفل هذه اللغة المرفوضة، ولربما استغرق هذا الأمر بعض الوقت، ولا بأس بذلك طالما أن المراقبة ستؤدي إلى تحديد دقيق للمصدر؛ فإن حصل وتم تحديده، فعلى الأهل اتّخاذ الخطوات المناسِبة لمعالجة الموضوع، ومن أهمها ما يلي:

(١) شرح الألفاظ السيئة

يجب شرح الألفاظ السيئة للطفل إن كان لا يعرف معانيها، وإخباره أن هذه الكلمات لا يجب أن يتلفظ بها؛ لأنها غير مقبولة، وتؤذي الآخرين الذين سيبتعدون عنه نتيجة هذه الألفاظ، وإن تعذّر على الأهل شرح الألفاظ لرداءتها فيكفي أن يوضِحوا للأطفال أنها سيئة ولا يصح التلفظ بها..

(٢) التحذير من التلفظ بهذه الألفاظ

تحذير مَن يستطيع الأهل الوصول إليهم (كالخدم والسائقين) ألا يتلفّظوا بهذه الألفاظ أمام الأطفال.

(٣) تجنب المعاقبة الجسدية

عدم معاقبة الطفل جسديًا إن أصرّ على قولها؛ لأنه بذلك سيصرّ أكثر عليها وإنما التفتيش عن سبب هذا الإصرار وفتح قناة اتصال مع الطفل ليتم التفاهم بينه وبين الأهل.

(٤) عدم إهانة الطفل

عدم التعرّض لشخص الطفل بالإهانة، وتأكيد أن الخطأ هو في القول وليس في الشخص، حتى لا يفقد قبوله لذاته وتقديره لها، وتجنب الرسائل السلبية في عملية تصحيح مسارهم.

(٥) إبراز النموذج القدوة

إعطاء الأهل لطفلهم نموذجاً عن القدوة الصالحة وعدم تلفظهم نهائياً بهذه الألفاظ؛ فيُعتَبَر الوالِدان المبرمِج الأساس لسلوك الطفل.

(٦) الحزم والجدية عند التلفظ بالألفاظ المسيئة

يجب على الوالدين عدم تشجيع الطفل والضحك أمامه حين يتكلم بألفاظ غير مقبولة مهما كان عمره، وضرورة اتباع وسائل متعددة للإصلاح، منها: التربية بالقصص الهادفة لترسيخ القيَم والسلوكيات الصحيحة عندهم، وتشجيع العادات والسلوكيات الحسنة وعدم التركيز فقط على العادات السيئة.

(٧) الثناء على ترك تلك الألفاظ

بعد التأكد من قطع علاقة الطفل بالمصادر التي يستقي منها هذه الألفاظ إن أمكن، يجب الثناء على التحسن الذي يُظهره الطفل إن خفَّف من استعمال الألفاظ النابية لتحفيزه على بذل جهد أكبر للتحسن.

علاج الأطفال الكبار

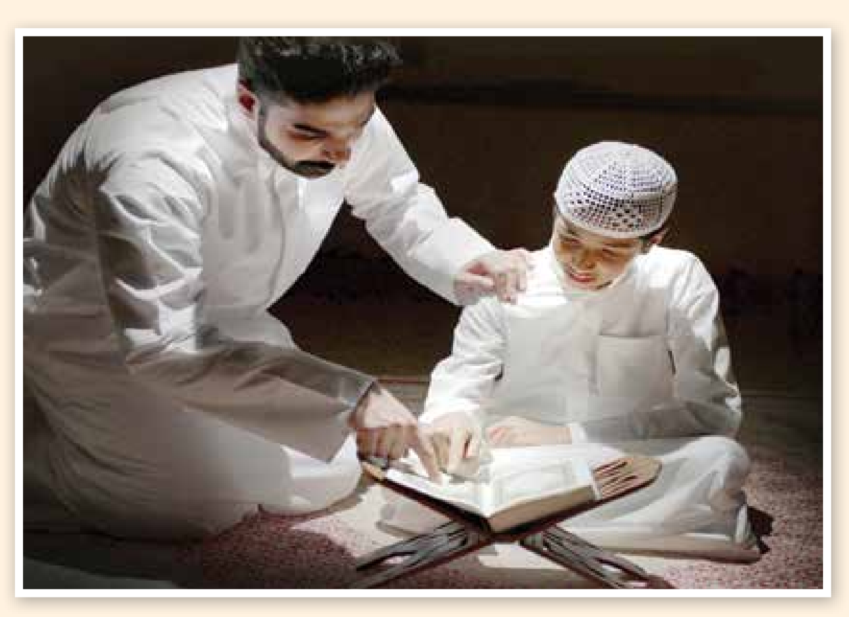
إن كان الطفل كبيراً ولديه القدرة على استيعاب ما يدور حوله - ابتداء من الخمس سنوات - فيمكن للأهل عمل الآتي:

- التوضيح له أن المسلم خلوق، وأن هذه الألفاظ تؤدي إلى غضب الله -جل وعلا.
- عقد جلسات معه لتحديد المقبول والمرفوض اجتماعيا، ولا سيما في مجال الألفاظ، ومناقشة سبل التخلص من عادة الكلام غير الجيد.
- تخييره بين أنواع العقاب التي عليكم تطبيقها في حال لم ينتهِ عن هذه العادة.
- تعريفه على أطفال معروفين بالصلاح والخُلُق وتقريبه منهم ليساعده ذلك على تعديل سلوكه.
- التواصل مع إدارة المدرسة لتتكامل الجهود في محاولة الإصلاح.
- التأكد من أن الطفل لا يعاني من مرض (التوريت) و(متلازمة توريت هي اضطراب يشتمل على حركات تكرارية أو أصوات غير مرغوب بها حركات لا إرادية لا يمكن السيطرة عليها بسهولة)؛ حيث لا يستطيع المريض التحكم بما يتلفظ به من كلمات نابية.
- إخباره أن من قوانين البيت عدم التلفظ بهذه الكلمات وأنه ملزَم بهذه القوانين ولا تسامُح في خرقها.
- مساعدته على التعبير عن غضبه بطريقة أفضل ومن دون كلمات نابية إن كان يستعملها حين الغضب.
- قطع كل علاقة له برفقاء السوء؛ فقد يكون تلفظه بهذه الكلمات محاولة منه للاندماج معهم وقبولهم به ضمن الفريق.
- نتلو على مسامعهم الآيات والأحاديث التي تحثّ على حسن الخلُق، مثل: ﴿وقولوا للناس حسناً﴾، «سباب المسلم فسوق»، «وهل يُكَبُّ الناس في النار على وجوههم إلا حصائد ألسنتهم»، «ليس المسلم بالطعان ولا اللعان ولا الفاحش ولا البذيء» وغيرها.
- بيان فضائل حسن الخلق في الإسلام وأنه ما من شيء في الميزان أثقل من خلق حسن.
- الإكثار من الدعاء لهم «اللهمّ كما حسَّنت خَلقَهم فأحسِن خُلقَهم».

الوقاية خيرٌ من العلاج

الإسلام أرشدنا إلى ضرورة التربية منذ الصِغر، حين يكون الطفل كالعجينة تشكل بسهولة، ويتميّز بالفطرية وسرعة الاستجابة للأهل، والتربية الأخلاقية والأدب من أهم الأمور التي يجب أن يُعنى الأهل بغرسها في أطفالهم؛ فينشؤون على ما تعوّدوا عليه، ومن ثم تكون سلوكياتهم نتيجة طبيعية لما تربَّوا عليه من آداب وقِيَم، وفي أولى سنوات الطفل قد لا يستطيع إدراك المفاهيم المجرّدة، كالدين والحلال والحرام، ولكن الأهل يوضحون له ما المقبول وما الخطأ عن طريق تربيته، وحين يشتد عوده ويبدأ أفقُه بالاتّساع، حينها يكون على الأهل ربطه بدين الله -جلّ وعلا-، وزرع بذور مراقبته له طوال الوقت فينشأ على مبدأ (الله ناظري.. الله شاهدي.. الله مطّلعٌ عليّ).

وفي الحديث الذي رواه الترمذي عن ابن عباس -رضي الله عنه- قال: كنت خلف النبي -صلى الله عليه وسلم- يوماً فقال: «يا غلام، إنّي أعلمك كلمات: احفظ الله يحفظك..» إلى آخر الحديث. فإن الرسول -صلى الله عليه وسلم- توجّه بهذه الكلمات لغلام وليس لرجل، فهذه لفتة نبوية مباركة إلى ضرورة تولّي الصغار بالعناية والتربية وربطهم دين الله -جل وعلا-؛ فالفضائل الأخلاقية ثمرة طبيعية للإيمان بالله -جل وعلا- وما أُرسِل الحبيب -عليه الصلاة والسلام- إلا ليتمِّم مكارم الأخلاق، فحين يتربّى الطفل على حب الله -جل وعلا- وحب رسوله -صلى الله عليه وسلم- وعلى شرع الله القويم، يصبح توجيهه أسهل على الوالدين؛ لأنه سيكفيهما أن يقولا له: «إنّ الله -جلّ في علاه- لا يرضى عن هذا الخُلُق» لينتهي عنه ولا يعود، حتى وإن غاب الوالدان؛ لأنهما زرعا الوازع الديني في طفلهما، وبالتربية الدينية الصحيحة يُقبِل بنفسه على الخير ويتلقّف كل الأوامر الدينية والنواهي بشغف وانصياع.





خطبة الحرم المكي

من فضائل العلم واتساع مجالاته وبعض آداب طلبه

جاءت خطبة الحرم المكي بتاريخ: ٢ من صفر ١٤٤٥هـ، الموافق ١٨ أغسطس ٢٠٢٣م بعنوان: (من فضائل العلم واتساع مجالاته وبعض آداب طلبه)، للشيخ: أسامة الخياط، الذي بين في بداية خطبته، أنه إذا كان العلم لدى كثير من الناس، قوامَ الحياة، وأساسَ النهضات، وعمادَ الحضارات، ووسيلةَ التقدُّم للأفراد والمجتمَعات، فإنَّه لدى أولِي الألباب من عبادِ الرحمن فوقَ ذلك كله؛ إذ هو طريقٌ يسهِّل اللَّه به دخولَ الجنَّة، دارِ السلام، والحظوة فيها بالنعيم المقيم، الذي لا يَنفَد ولا يبيد.

ولقد بيَّن ذلك وأرشَد إليه رسول الْهُدَى -صلوات الله وسلامه عليه- بقوله: «وَمَن سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فيه عِلْمًا، سَهَّلَ اللَّهُ لَهُ به طَرِيقًا إلى الجَنَّةِ» الحديث، (أخرجه الإمام مسلم في صحيحه، وأصحاب السنن من حديث أبي هريرة -رضي الله عنه-).

العلم سببُ السعادة

ولذا فإنَّ العلمَ سببُ السعادةِ في الحياة الدنيا وفي الآخرة، قال معاذ بن جبل -رضي الله عنه-: «العلمُ حياةُ القلوبِ منَ الجهلِ، ومصابيحُ الأبصارِ من الظُّلَمِ، يَبلُغُ العبدُ بالعلم منازلَ الأخيارِ، والدَّرجاتِ العُلَى في الدنيا والآخرة، به تُوصَلُ الأرحامُ، وبه يُعرَفُ الحلالُ منَ الحرام، وهو إمامُ العمل، والعملُ تابعُه، يُلهَمُهُ السُّعداءُ، ويُحرَمُه الأشقياءُ»؛ فليس عجبًا إذَنْ أن تكون أولُ آية نزلت من كتاب الله -تعالى- دعوةً إلى التعلُّم، وتعظيمًا لشأن المعرفة، وتنويهًا بقيمة القَلَم والقراءة؛ لأنَّهما طريق الوصول إليه، ووسيلة النَّهل من معينة؛ حيث قال -سبحانه-: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ (١) خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ (٢) اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ (٣) الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ (٤) عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾(الْعَلَق: ١-٥).

فضل العلم وأهله

لقد نوَّه -سبحانه- بفضل العلم وأهله، ورفعة منزلتهم، وعُلُوِّ كعبهم، وشرف مقامهم، ونفى المساواةَ بينهم وبين غيرهم، حيث قال عزَّ اسمُه: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾(الزُّمَر: ٩)، وجعَل -سبحانه- للعلماء مقام الخشية الحقَّة منه؛ لأن العلم أرشَدهم إلى كمال قدرته، وعظيم قوته، وبديع صفاته، فزادهم ذلك هيبةً منه، وإجلالًا له، فقال عزَّ من قائل: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ﴾(فَاطِر: ٢٨)، وشبَّه -عزوجل- العالِمَ بالبصير، والجاهلَ بالأعمى والأصمّ، كما شبَّه كذلك العلمَ والإيمانَ بالنور، والجهلَ والكفرَ بالظلمات، ونفى المساواةَ بينهما كما تنتفي المساواةُ بين الظلِّ والحَرُور الذي يُتضرَّر به، وكما لا يستوي الأحياء بنورِ العلم والإيمان، ولا الأمواتُ الذين نَسُوا الله وأعرَضُوا عن نوره، فأماتَ الله قلوبَهم؛ فهي بذلك لا تتأثر بموعظة، ولا تستجيب لداعي الْهُدَى، فقال -عزَّ وجَلَّ-: ﴿مَثَلُ الْفَرِيقَيْنِ كَالْأَعْمَى وَالْأَصَمِّ وَالْبَصِيرِ وَالسَّمِيعِ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾(هُود: ٢٤)، وقَال سُبْحَانَهُ: ﴿وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ (١٩) وَلَا الظُّلُمَاتُ وَلَا النُّورُ (٢٠) وَلَا الظِّلُّ وَلَا الْحَرُورُ (٢١) وَمَا يَسْتَوِي الْأَحْيَاءُ وَلَا الْأَمْوَاتُ إِنَّ اللَّهَ يُسْمِعُ مَنْ يَشَاءُ وَمَا أَنْتَ بِمُسْمِعٍ مَنْ فِي الْقُبُورِ﴾(فَاطِر: ١٩-٢٢).

وقَرن -جل وعلا- ذِكر أهل العلم بذكر الملائكة في شهادتهم بالوحدانية لله -تعالى-، لإيقانهم أنَّه لا معبودَ بحقٍّ إلا الله، فعبَدُوه حقَّ العبادة، ونَفَوْا عنه الشركاءَ؛ فقال سبحانه: ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾(آلِ عِمْرَان: ١٨).

وفي سُنَّةِ رسولِ الله -صلى الله عليه وسلم-، ما لا يكاد يَستوعِبه الحصرُ؛ فمن ذلك: ما أخرجه



• من القوَّة المحبوبة عند الله تعالى قوّة المسلم في علمه وعمله تلك المتمثِّلة في كمال المحبة لهذا العلم ودوام المدارَسة له

الترمذي في جامعه بإسناد صحيح، عن أبي أُمامة الباهلي -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- أنَّه قال: «ذُكِر لرسول الله -ﷺ- رجلان أحدهما عابد، والآخرُ عالمٌ، فقالَ رسولُ اللَّهِ -ﷺ-: فضلُ العالِم على العابدِ كفضلي على أدناكُم، ثمَّ قالَ رسولُ اللَّهِ -ﷺ-: «إنَّ اللَّهَ وملائِكتَهُ وأهلَ السَّماواتِ والأرض، حتَّى النَّملةَ في جُحرِها، وحتَّى الحوتَ ليُصلُّونَ على مُعلِّمِ النَّاسِ الخيرَ».

العلماء هم ورثة الأنبياء

وإنَّه لَفضلٌ قد بلَغ الغايةَ، وأوفى على النهاية! وقد بيَّن رسول الله -ﷺ- أنَّ العلماء هم ورثة الأنبياء حقًّا؛ لأنَّ الميراث الذي تركه الأنبياءُ هو العلم، فقال عليه الصلاة والسلام: «مَنْ سلَكَ طريقًا يلتَمِسُ فيه علمًا، سَهَّلَ اللَّهُ لَهُ طريقًا إلى الجنَّة، وإنَّ الملائكَةَ لتَضعُ أجنحتَها لطالبِ العلم رضًا بما يصنعُ، وإنَّ العالم لَيستغفرُ لَهُ مَنْ في السَّموات وَمَنْ في الأرض، والحيتانُ في جوف الماءِ، وإنَّ فضلَ العالم على العابدِ كفَضلِ القمرِ ليلةَ البدرِ على سائرِ الكواكبِ، وإنَّ العُلَماءَ ورثةُ الأنبياءِ، إنَّ الأنبياءَ لم يورِّثوا دينارًا ولا درهمًا، وإنَّما ورَّثوا العلمَ، فمَنْ أخذَهُ أخذَ بحظٍّ وافرٍ»(أخرجه أبو داود والترمذي وابن ماجه في سننهم، وابن حبان في صحيحه بإسناد صحيح، من حديث أبي الدرداء -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-).

العلم النافع

وأخبر -ﷺ- أنَّ العلم النافع هو أحد ثلاث خِصال، يستمرّ ثوابُها موصولًا لصاحبه، فلا ينقطع بموته، فقال: «إذا ماتَ ابنُ آدمَ انقطعَ عملُه إلا من ثلاث: صدقةٍ جاريةٍ، أو علمٍ يُنتفَعُ به، أو ولدٍ صالحٍ يدعو له»﴿أخرجه مسلم في صحيحه﴾، إلى غير ذلك من نصوص الوحيين، الدالَّة على فضل العلم وأهله، وشرف منازلهم، وكريم مآلهم، ممَّا كان له أعظم الآثار وأعمقها في نفوس السلف الصالح -رضوان الله عليهم-؛ فهذا الإمام محمد بن شهاب الزهري يقول: «لأَنْ أجلسَ ساعةً فأتفقَّهَ أحَبُّ إليَّ مِن أنْ أُحييَ لَيلةً إلى الصَّباحِ»، ويقول مصعب بن الزبير -رحمه الله- لابنه: «تعلَّم العلمَ؛ فإنْ كان لكَ مالٌ كان لكَ جَمالًا، وإنْ لَم يكن لكَ مالٌ كان لكَ مَالًا»، وكان ابن مسعود -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- إذا رأى طلاب العلم قال: «مرحبًا بكم يا ينابيعَ الحكمة، ومصابيحَ الظلمة، وخلقانَ الثياب، جدد القلوب، رياحين كل قبيلة».

الإقبال على العلم بعزم

أفَلَا يجدرُ إذًا بكل طالب علم، وبكلِّ آخذٍ منه بطرف، وبكل ضارب فيه بسهم، أن يكون له في الإقبال عليه عزمٌ ماضٍ لا يَنثَني، وأن تكون له في طلبه وفي الاشتغال به، نيَّةٌ خالصةٌ، ومقصودٌ حسنٌ؛ بأن يبتغي به وجهَ ربه الأعلى، لا ليُصيبَ به عَرَضًا من الدنيا، ولا ليُباهيَ به العلماءَ، أو ليُماريَ به السفهاءَ، أو ليَصرفَ به وجوهَ الناس إليه؟ فقد جاء الوعيد الصارخ لمن قصَد إلى ذلك أو اتصف به؛ وذلك في الحديث الذي أخرجه ابن ماجه في سننه، وابن حبان في صحيحه، بإسناد صحيح عن جابر بن عبد الله -رضي الله عنهما-، أن رسول الله -ﷺ- قال: «لا تعلَّموا العِلمَ لِتُبَاهُوا بِهِ العلَماءَ، ولا لتُماروا بِهِ السُّفهاءَ، ولا تَخيَّروا بِهِ المَجالسَ، فمَن فعَل ذلكَ فالنَّارُ النَّارُ»، وفي رواية لابن ماجه من حديث حذيفة بن اليمان -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-: «فَمَنْ فَعَلَ ذلك فهو في النار».

• قوَّة المسلم هي قوّة لأمَّته وكلُّ ما يُحرز من تفوُّق أو يُصيب من نَجاح أو يَبلُغ من توفيق عائد أثره عليها لا محالة

• الميراث النبوي هو كل علم تَنتَفع به الأمةُ ويعلو به قدرُها ويعزُّ به جانبها ويكثُر به خيرُها

المؤمن القوي خير وأحبّ إلى الله

كما يتعيَّن على طالب العلم أن يَذكُر أنَّه إذا كان المؤمن القوي خيرًا وأحبَّ إلى الله من المؤمن الضعيف، فإن من القوَّة المحبوبة عند الله -تعالى-، قوّة المسلم في علمه وعمله، تلك المتمثِّلة في كمال المحبة لهذا العلم، ودوام المدارَسة له، والاستكثار من البحث في دقائقه، والكشف عن غوامضه، والاستعانة على التمكُّن من أَزمَّته؛ بالعمل به وتعليمه، ولا ريبَ أنَّ قوَّة المسلم هي قوّة لأُمَّته، وأنَّ كلَّ ما يُحرز مِنْ تفوُّق، أو يُصيب من نجاح، أو يَبلُغ من توفيق، عائدٌ أثرُه عليها لا محالةَ.

علم الكتاب والسُّنَّة

إنَّه وإن كان المراد بالعلم الميراث النبوي، وهو: علم الكتاب والسُّنَّة، وما له تعلقٌ بهما، إلا إنَّ الحق أنَّه شامل أيضًا لكل علم تَنتَفِع به الأمةُ، ويعلو به قدرُها، ويعزُّ به جانبها، ويَكثُر به خيرُها، ويضطرد به تقدُّمها، وتأخذ به مكانَها بين الأمم، ويكون سببًا في رسم الصورة الصحيحة الحقة لهذا الدين، في ربطه بين الدين والدنيا، وسعيه لكافَّة شعائره وشرائعه؛ لتحقيق السعادة للمسلم في الحياتين.

العناية بعلوم الحياة

وإن في العناية بعلوم الحياة على اختلاف ألوانها عنايةً بعلوم الكتاب والسُّنَّة، ببيان جملةٍ وافرةٍ من معانيهما، بالاستعانة بما تُقدِّمه تلك العلومُ من فوائد وقواعد، وما تُوفِّره من وسائل، وما تستند إليه من كشوفٍ وأجهزة ومخترعات؛ فاتقوا اللهَ -عباد الله-، واحرصوا على الاشتغال بكل علم نافع، وكل عملٍ صالح، تبلغون به رضوان اللَّه، والرفعةَ في حياتكم الدنيا، والفوز في الآخرة.





خطبة وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية

حُقُوقُ الْإِنْسَانِ فِي الْإِسْلَامِ

جاءت خطبة الجمعة لوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية لهذا الأسبوع: ٩ من صفر ١٤٤٥هـ الموافق: ٢٥ أغسطس ٢٠٢٣م بعنوان: (حُقُوقُ الْإِنْسَانِ فِي الْإِسْلَامِ)؛ حيث بينت الخطبة أنّ الله -تعالى- خَلَقَ آدَمَ -عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ- بيده، وَنَفَخَ فيه مِنْ رُوحه، وَأَسْجَدَ لَهُ مَلَائِكَتَهُ، وَأَمَدَّ ذُرِّيَّتَهُ بِمَا تَنْتَظِمُ بِهِ حَيَاتُهُمْ، وَتَقُومُ بِهِ مَعَايِشُهُمْ، وَتُحْفَظُ بِهِ حُقُوقُهُمْ، وَتُؤَدَّى وَاجِبَاتُهُمْ. وَإِنَّكَ لَتَجِدُ فِي الْإِسْلَامِ مِنَ النُّظُمِ وَالْمَبَادِئِ وَالْأَحْكَامِ مَا لَا تَجِدُهُ فِي أَيِّ دِينٍ آخَرَ؛ سَمَاوِيًّا كَانَ ذَاكَ الدِّينُ أَمْ أَرْضِيًّا؛ إِذِ الْإِسْلَامُ هِدَايَةٌ لِلنَّاسِ كَافَّةً، وَمِنْهَاجٌ لِحَيَاةِ الْبَشَرِيَّةِ عَامَّةً، فَلَيْسَ تَشْرِيعًا لِجِنْسٍ خَاصٍّ مِنَ الْبَشَرِ، أَوْ لِإِقْلِيمٍ مُعَيَّنٍ مِنَ الْأَرْضِ.

إِنَّ الْإِسْلَامَ الَّذِي ارْتَضَاهُ اللهُ دِينًا لِلْعَالَمِينَ، وَالَّذِي مَنْ لَقِيَهُ بِدِينٍ غَيْرِهِ كَانَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ: قَدْ حَقَّ الْحُقُوقَ، وَشَرَعَ الْوَاجِبَاتِ، وَشَيَّدَ النُّظُمَ وَالْأَحْكَامَ؛ مِنْ أَجْلِ حَيَاةٍ فُضْلَى لِلْأَنَامِ، وَإِسْعَادِ الْبَشَرِيَّةِ جَمْعَاءَ.

مِمَّا شَرَعَهُ الْإِسْلَامُ مِنَ الْحُقُوقِ

أَلَا وَإِنَّ مِمَّا شَرَعَهُ الْإِسْلَامُ مِنَ الْحُقُوقِ:

حَقُّ الْحَيَاةِ

وَهُوَ يَعْنِي: حِفْظَ النَّفْسِ الْبَشَرِيَّةِ وَالْأَعْضَاءِ الْإِنْسَانِيَّةِ مِنَ التَّعَدِّي أَوِ الْإِتْلَافِ، وَهُوَ حَقٌّ مَحْفُوظٌ لِلْإِنْسَانِ مُنْذُ أَنْ تُنْفَخَ فِيهِ الرُّوحُ، قَالَ -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى-: ﴿مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا﴾ (المائدة:٣٢). قَالَ قَتَادَةُ رَحِمَهُ اللهُ: «عَظَّمَ وَاللهِ أَجْرَهَا، وَعَظَّمَ وَاللهِ وِزْرَهَا»، وَاعْتَبَرَ قَاتِلَ الْمُؤْمِنِ عَمْدًا خَالِدًا فِي النَّارِ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللهُ؛ قَالَ -تعالى-: ﴿وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا﴾ (النساء:٩٣)، وَلَمْ يَكْتَفِ بِذَلِكَ بَلْ حَرَّمَ عَلَى الْإِنْسَانِ أَنْ يَتَصَرَّفَ بِمَا يُؤْذِيهَا، وَمِنْ أَعْظَمِ ذَلِكَ: أَنْ يَقْتُلَ نَفْسَهُ مُنْتَحِرًا.

• مِمَّا شَرَعَهُ الْإِسْلَامُ مِنَ الْحُقُوقِ حَقّ الْحَيَاةِ وَيَعْنِي حِفْظَ النَّفْسِ الْبَشَرِيَّةِ وَالْأَعْضَاءِ الْإِنْسَانِيَّةِ مِنَ التَّعَدِّي أَوِ الْإِتْلَافِ

حَقُّ الْكَرَامَةِ الْإِنْسَانِيَّةِ

وَمِنَ الْحُقُوقِ الَّتِي قَرَّرَهَا الْإِسْلَامُ: حَقُّ الْكَرَامَةِ الْإِنْسَانِيَّةِ، وَهُوَ مِنْ أَهَمِّ الْحُقُوقِ الْأَسَاسِيَّةِ الْمُقَرَّرَةِ فِي الشَّرِيعَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ، فَلَقَدْ خَلَقَ اللهُ الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ، وَكَرَّمَهُ وَفَضَّلَهُ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقَ خَيْرَ تَكْرِيمٍ، قَالَ -عَزَّ مِنْ قَائِلٍ-: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾ (الإسراء:٧٠). وَمِنْ أَعْظَمِ دَلَائِلِ تَكْرِيمِ اللهِ لِلْإِنْسَانِ: أَنْ سَخَّرَ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ؛ قَالَ -تَبَارَكَ وتعالى-: ﴿أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً﴾ (لقمان:٢٠).

حَقُّ الْحُرِّيَّةِ

وَمِنَ الْحُقُوقِ الَّتِي قَرَّرَهَا الْإِسْلَامُ لِلْإِنْسَانِ: حَقُّ الْحُرِّيَّةِ، فَالْحُرِّيَّةُ حَقٌّ أَصِيلٌ لَهُ، وَمَبْدَأٌ مِنْ مَبَادِئِ الْإِنْسَانِيَّةِ، وَهِيَ قِيمَةٌ مِنَ الْقِيَمِ الْكُبْرَى؛ حَيْثُ تَسْمُو بِالْإِنْسَانِ مَادِّيًّا وَرُوحِيًّا، وَهِيَ مُحْكَمَةٌ بِضَوَابِطَ وَقَوَاعِدَ، وَلَيْسَتِ انْفِلَاتًا مِنَ الضَّوَابِطِ، وَلَا خُرُوجًا عَلَى الْأُصُولِ، فَلَا حُرِّيَّةَ لِأَحَدٍ فِي نَشْرِ الْفَسَادِ أَوِ الرَّذِيلَةِ أَوِ الْفِتْنَةِ فِي الْمُجْتَمَعِ؛ وَلَا تُبِيحُ الْحُرِّيَّةُ لِصَاحِبِهَا أَنْ يُؤْذِيَ غَيْرَهُ، أَوْ يُعَرِّضَ الْمُجْتَمَعَ لِلْخَطَرِ وَالِانْحِلَالِ، وَيَضُرَّ بِالْآخَرِينَ بِاسْمِ الْحُرِّيَّةِ، فَإِنَّهَا بِهَذَا الْمَعْنَى لَا يَرْضَى بِهَا الْعُقَلَاءُ مِنَ النَّاسِ. وَيَكْفِي الْإِسْلَامَ فَخْرًا وَسُمُوًّا: أَنَّهُ حَرَّرَ الْإِنْسَانَ مِنَ الْعُبُودِيَّةِ لِغَيْرِ اللهِ -تعالى-، وَهُوَ حُرٌّ فِي التَّمَلُّكِ، وَالتَّعَلُّمِ، وَالْعَمَلِ، وَالتَّعْبِيرِ، وَالتَّفْكِيرِ، وَالِاعْتِقَادِ؛ بِمَعْنَى أَنَّ الْإِسْلَامَ لَا يُرْغِمُ أَحَدًا عَلَى الدُّخُولِ فِيهِ؛ وَيَشْهَدُ لِذَلِكَ وُجُودُ أَصْحَابِ الدِّيَانَاتِ الْمُخْتَلِفَةِ فِي بِلَادِ الْإِسْلَامِ عَلَى مَرِّ الْعُصُورِ؛ قَالَ -تعالى-: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ﴾ (البقرة:٢٥٦). وَقَالَ -سُبْحَانَهُ-: ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَآمَنَ مَنْ فِي الْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا أَفَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ﴾ (يونس:٩٩).



• مِنْ حُقُوقِ الْإِنْسَانِ الْمُقَرَّرَةِ فِي الْإِسْلَامِ: حَقُّ الْعَدَالَةِ وَالْمُسَاوَاةِ فَقَدْ أَرْسَى الْإِسْلَامُ دَعَائِمَ الْعَدَالَةِ الِاجْتِمَاعِيَّةِ وَالْمُسَاوَاةِ الْإِنْسَانِيَّةِ

حَقُّ الْعَدَالَةِ وَالْمُسَاوَاةِ

وَمِنْ حُقُوقِ الْإِنْسَانِ الْمُقَرَّرَةِ فِي الْإِسْلَامِ: حَقُّ الْعَدَالَةِ وَالْمُسَاوَاةِ؛ فَقَدْ أَرْسَى الْإِسْلَامُ دَعَائِمَ الْعَدَالَةِ الِاجْتِمَاعِيَّةِ وَالْمُسَاوَاةِ الْإِنْسَانِيَّةِ؛ إِذِ النَّاسُ سَوَاسِيَةٌ كَأَسْنَانِ الْمُشْطِ فِي الْأَحْكَامِ الشَّرْعِيَّةِ وَالْقَضَائِيَّةِ، لَا فَرْقَ بَيْنَ شَرِيفٍ وَوَضِيعٍ، وَلَا فَضْلَ لِأَحَدٍ عَلَى آخَرَ إِلَّا بِالتَّقْوَى وَالْعَمَلِ الصَّالِحِ؛ قَالَ اللَّهُ -تعالى-: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ﴾ (النحل:٩٠)، وَعَنْ أَبِي نَضْرَةَ قَالَ: حَدَّثَنِي مَنْ سَمِعَ خُطْبَةَ رَسُولِ اللَّهِ -ﷺ- فِي وَسَطِ أَيَّامِ التَّشْرِيقِ فَقَالَ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ: أَلَا إِنَّ رَبَّكُمْ وَاحِدٌ، وَإِنَّ أَبَاكُمْ وَاحِدٌ، أَلَا لَا فَضْلَ لِعَرَبِيٍّ عَلَى عَجَمِيٍّ، وَلَا لِعَجَمِيٍّ عَلَى عَرَبِيٍّ، وَلَا أَحْمَرَ عَلَى أَسْوَدَ، وَلَا أَسْوَدَ عَلَى أَحْمَرَ، إِلَّا بِالتَّقْوَى..» (أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ). وَقَدْ ضَرَبَ النَّبِيُّ -ﷺ- أَرْوَعَ الْأَمْثِلَةِ فِي ذَلِكَ.

حَقُّ التَّعَلُّمِ

وَمَا زَالَتْ حُقُوقُ الْإِنْسَانِ فِي الْإِسْلَامِ تَتَوَالَى، فَمِنْهَا: حَقُّ التَّعَلُّمِ، حَيْثُ رَفَعَ الْإِسْلَامُ قَدْرَ الْعِلْمِ وَأَهْلِهِ، وَوَهَبَهُ حَقًّا لِكُلِّ مُسْلِمٍ، بَلْ جَعَلَهُ فَرِيضَةً عَلَيْهِ يَأْثَمُ بِتَرْكِهَا؛ فَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ -رضي الله عنه- قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -ﷺ-: «طَلَبُ الْعِلْمِ فَرِيضَةٌ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ» (أَخْرَجَهُ ابْنُ مَاجَهْ).

حَقُّ الْعَمَلِ

وَكَذَا حَقُّ الْعَمَلِ، فَلِكُلِّ إِنْسَانٍ حَقٌّ فِي الْعَمَلِ وَالْكَسْبِ الْمَشْرُوعَيْنِ، وَيُعْطِي الْإِسْلَامُ لِلْعَمَلِ أَهَمِّيَّةً لَائِقَةً بِجَانِبَيْهِ الْأُخْرَوِيِّ وَالدُّنْيَوِيِّ؛ إِذْ بِهِ نَجَاحُ الدُّنْيَا وَفَلَاحُ الْآخِرَةِ؛ قَالَ اللَّهُ -تعالى-: ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ﴾ (الملك:١٥)، وَعَنِ الْمِقْدَامِ بْنِ مَعْدِيكَرِبَ الزُّبَيْدِيِّ -رضي الله عنه- عَنْ رَسُولِ اللَّهِ -ﷺ- قَالَ: «مَا كَسَبَ الرَّجُلُ كَسْبًا أَطْيَبَ مِنْ عَمَلِ يَدِهِ، وَمَا أَنْفَقَ الرَّجُلُ عَلَى نَفْسِهِ وَأَهْلِهِ وَوَلَدِهِ وَخَادِمِهِ فَهُوَ صَدَقَةٌ» (أَخْرَجَهُ ابْنُ مَاجَهْ).

وَأَوْجَبَ الشَّرْعُ عَلَى الْعَامِلِ أَنْ يُتْقِنَ عَمَلَهُ، وَعَلَى رَبِّ الْعَمَلِ أَوِ الدَّوْلَةِ أَنْ تُؤَدِّيَ لَهُ حَقَّهُ غَيْرَ مَنْقُوصٍ، كَمَا رَغَّبَ الدَّوْلَةَ بِتَهْيِئَةِ مَجَالَاتٍ لِلْعَمَلِ، وَأَنْ تَرْعَى الْعَامِلَ فِي حَالِ الْقُدْرَةِ، وَتَكْفُلَهُ فِي حَالِ الْعَجْزِ وَتَكْفُلَ أُسْرَتَهُ بَعْدَ وَفَاتِهِ؛ عَنِ الْمُسْتَوْرِدِ بْنِ شَدَّادٍ -رضي الله عنه- قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ -ﷺ- يَقُولُ: «مَنْ وَلِيَ لَنَا عَمَلًا وَلَيْسَ لَهُ مَنْزِلٌ فَلْيَتَّخِذْ مَنْزِلًا، أَوْ لَيْسَتْ لَهُ زَوْجَةٌ فَلْيَتَزَوَّجْ، أَوْ لَيْسَ لَهُ خَادِمٌ فَلْيَتَّخِذْ خَادِمًا، أَوْ لَيْسَتْ لَهُ دَابَّةٌ فَلْيَتَّخِذْ دَابَّةً، وَمَنْ أَصَابَ شَيْئًا سِوَى ذَلِكَ فَهُوَ غَالٌّ» (أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ)، وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -رضي الله عنه- عَنِ النَّبِيِّ -ﷺ- قَالَ: «مَنْ تَرَكَ مَالًا فَلِوَرَثَتِهِ، وَمَنْ تَرَكَ كَلًّا فَإِلَيْنَا» (أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ). وَالْمَعْنَى: أَنَّ مَنْ تَرَكَ عِيَالًا لَا نَفَقَةَ لَهُمْ، أَوْ دَيْنًا لَا وَفَاءَ لَهُ؛ فَإِلَيْنَا يَرْجِعُ أَمْرُهُ وَالْقِيَامُ بِهِ.

حَقُّ التَّمَلُّكِ

وَمِنَ الْحُقُوقِ أَيْضًا: حَقُّ التَّمَلُّكِ؛ فِي الْبَيْعِ وَالشِّرَاءِ وَسَائِرِ الْمُعَامَلَاتِ وَالذِّمَمِ الْمَالِيَّةِ، لَا فَرْقَ فِي هَذَا الْحَقِّ بَيْنَ الذَّكَرِ وَالْأُنْثَى؛ إِذْ شَرَعَهُ الْإِسْلَامُ مُرَاعَاةً لِفِطْرَةِ الْإِنْسَانِ فِي حُبِّ التَّمَلُّكِ، فَهُوَ وَسَطٌ بَيْنَ الرَّأْسِمَالِيَّةِ الَّتِي تُقَدِّسُ الْمَالَ وَتُكَدِّسُهُ، وَالشُّيُوعِيَّةِ الَّتِي تَحْرِمُ الْفَرْدَ مِنْ أَهَمِّ حُقُوقِهِ وَتَعْتَسِفُهُ، وَنَصَّ الْإِسْلَامُ عَلَى حُرْمَةِ الْمِلْكِيَّةِ الْخَاصَّةِ، وَتَجْرِيمِ مَنْ يَتَعَدَّى عَلَيْهَا، وَشَرَعَ حَدَّ السَّرِقَةِ لِلْحِفَاظِ عَلَى الْأَمْوَالِ وَحِمَايَتِهَا، وَوَفَّقَ بَيْنَ حَقِّ الْمِلْكِيَّةِ الْخَاصَّةِ وَحَقِّ الْمُجْتَمَعِ فِي الِانْتِفَاعِ، وَشَرَعَ التَّمَلُّكَ بِشَتَّى

• مِنَ الْحُقُوقِ الَّتِي قَرَّرَهَا الْإِسْلَامُ: حَقُّ الْكَرَامَةِ الْإِنْسَانِيَّةِ وَهُوَ مِنْ أَهَمِّ الْحُقُوقِ الْأَسَاسِيَّةِ الْمُقَرَّرَةِ فِي الشَّرِيعَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ

أَنْوَاعِهِ مَا دَامَ مُبَاحًا؛ عَنْ سَعِيدِ بْنِ زَيْدٍ -رضي الله عنه- عَنِ النَّبِيِّ -ﷺ-، قَالَ: «مَنْ أَحْيَا أَرْضًا مَيْتَةً فَهِيَ لَهُ، وَلَيْسَ لِعِرْقِ ظَالِمٍ حَقٌّ» (أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ). وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -رضي الله عنه- قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -ﷺ-: «كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ: دَمُهُ، وَمَالُهُ، وَعِرْضُهُ» (أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ).

حُرِّيَّةُ التَّفْكِيرِ وَالتَّعْبِيرِ

وَمِنَ الْحُقُوقِ الَّتِي قَرَّرَهَا الْإِسْلَامُ: حُرِّيَّةُ التَّفْكِيرِ وَالتَّعْبِيرِ؛ مَا دَامَ ذَلِكَ فِي نِطَاقِ الدَّعْوَةِ إِلَى الْخَيْرِ وَالْإِصْلَاحِ وَالْفَضِيلَةِ، وَتَقْوِيمِ الِانْحِرَافِ وَمُحَارَبَةِ الشَّرِّ وَالْفَسَادِ وَالرَّذِيلَةِ، وَحَثَّ عَلَى إِعْمَالِ الْفِكْرِ وَالْعَقْلِ، وَأَثَارَ مَكَامِنَ الْإِبْدَاعِ وَحَفَّزَ عَلَى الْإِنْتَاجِ بِأَشْكَالِهِ الْمُخْتَلِفَةِ؛ قَالَ -عَزَّ مِنْ قَائِلٍ-: ﴿قُلِ انْظُرُوا مَاذَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ (يونس:١٠١)، وَكَثِيرًا مَا كَانَتْ آيَاتُ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ تُخْتَمُ بِـ: ﴿أَفَلَا تَسْمَعُونَ﴾ (القصص:٧١) أَوْ ﴿أَفَلَا يَعْقِلُونَ﴾ (يس:٦٨) أَوْ ﴿أَفَلَا يَنْظُرُونَ﴾ (الغاشية:١٧) الَّتِي تَدْعُو إِلَى التَّفَكُّرِ وَالتَّدَبُّرِ.

حقوق أَهْلِ الْعَهْدِ وَالذِّمَّةِ

وَمِنْ مَفَاخِرِ الْإِسْلَامِ الْعُظْمَى: أَنَّهُ جَعَلَ لِغَيْرِ الْمُسْلِمِينَ مِنْ أَهْلِ الْعَهْدِ وَالذِّمَّةِ حُقُوقًا مُحْتَرَمَةً لَمْ يُسْبَقْ إِلَيْهَا وَلَنْ يُلْحَقَ فِيهَا، وَأَوْجَبَ صَوْنَهَا، وَحَرَّمَ انْتِهَاكَهَا؛ فَعَنْ أَبِي صَخْرٍ الْمَدِينِيِّ أَنَّ صَفْوَانَ بْنَ سُلَيْمٍ أَخْبَرَهُ عَنْ عِدَّةٍ مِنْ أَبْنَاءِ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ -ﷺ-، عَنْ آبَائِهِمْ دِنْيَةً عَنْ رَسُولِ اللَّهِ -ﷺ- قَالَ: «أَلَا مَنْ ظَلَمَ مُعَاهِدًا، أَوِ انْتَقَصَهُ، أَوْ كَلَّفَهُ فَوْقَ طَاقَتِهِ، أَوْ أَخَذَ مِنْهُ شَيْئًا بِغَيْرِ طِيبِ نَفْسٍ: فَأَنَا حَجِيجُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ» (أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ).

الْعَدْلُ وَالْمُسَاوَاةُ وَنَبْذُ الْأَنَانِيَّةِ

وَبِالْجُمْلَةِ: فَإِنَّ الْإِسْلَامَ شَرَعَ الْحُقُوقَ الَّتِي تَقُومُ عَلَى مَبَادِئِ الْعَدْلِ وَالْمُسَاوَاةِ وَنَبْذِ الْأَنَانِيَّةِ، وَمُرَاعَاةِ الْمَصْلَحَةِ الْخَاصَّةِ وَالْعَامَّةِ وَالْكَرَامَةِ الْإِنْسَانِيَّةِ، وَهُوَ تَشْرِيعٌ لَمْ يُسْبَقْ فِيهِ الْإِسْلَامُ وَلَمْ يُلْحَقْ بِهِ؛ إِذْ إِنَّ هَذِهِ الْحُقُوقَ فِيهِ جَاءَتْ هِبَةً مِنَ اللَّهِ -تعالى-، بَيْنَمَا فِي غَيْرِهِ مِنَ التَّشْرِيعَاتِ إِنَّمَا انْتُزِعَتِ انْتِزَاعًا بَعْدَ ثَوْرَاتٍ عَارِمَةٍ وَمَعَارِكَ دَامِيَةٍ، عَلَى مَا فِي تِلْكَ التَّشْرِيعَاتِ الَّتِي أَعْقَبَتِ الثَّوْرَاتِ: مِنْ إِغْمَاضٍ عَنِ الْفَضَائِلِ، وَتَغَافُلٍ عَنِ الْأَخْلَاقِ، وَفَوْضَى فِي التَّطْبِيقِ. فَالْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى نِعْمَةِ الْإِسْلَامِ أَوَّلًا وَآخِرًا، بَاطِنًا وَظَاهِرًا.

حقوق الإنسان في الشريعة الإسلامية

شبهات حول حقوق الإنسان في الإسلام

د. محمد مالك درامي

الـذي شـرع هـذه الحـدود هـو الله سبـحـانـه وتعـالى خـالـق البشر وهـو أدرى بما يـصلحهم ومـا يـصلح لهم

يحاول كثير من المشككين في الإسلام وشريعته وأحكامه، تشويه صورته بكل الوسائل والسبل، ومن ذلك إثارة الشبهات حول حقوق الإنسان في الإسلام؛ فاتهموا الإسلام بالعنصرية والطائفية والإرهاب، والهمجية، وأن الإسلام يقوم على قمع الحريات، ولقد اجتهد أهل الإسلام منذ القدم في رد تلك الشبه ونقضها بردود قوية مُحكمة، لكن الخوض في إثارة هذه الشبهات لم يتوقف إلى يومنا هذا، وسوف نعرض -بعون الله- من خلال هذه السلسلة بعض هذه الشبهات، والرد عليها.

الشبهة الأولى: حقوق الإنسان ذات مرجعية غربية بالأساس

روَّج الكثيرون من المشككين في الإسلام من المستشرقين وتلامذتهم من العلمانيين، أن الإسلام لم يعرف حقوق الإنسان إلا مؤخرًا، ويؤكدون أن حقوق الإنسان ذات مرجعية غربية بالأساس.

الرد على هذه الشبهة

حقوق الإنسان في الشريعة الإسلامية هبة من الله -تعالى- للإنسان؛ مما يجعل هذه الحقوق منوطة بالمفهوم الشرعي لها، وليست خاضعة لأي تفسير كائن من كان إلا ضمن الضوابط الشرعية المعتبرة، كما أنها فكرة أصيلة في الشريعة الإسلامية، ومصادرها الأساسية، ففي الإسلام، الشريعة هي مصدر حقوق الإنسان؛ فالحقوق مأخوذة منها سواء من نصوص خاصة أم من نصوص عامة أم من القواعد العامة للشريعة؛ فما تقرره فهو الحق، وما تنفيه فليس حقا وإن رآه الغرب حقا.

والإسلام أقر احترام حقوق الإنسان وقدسها وحماها منذ أربعة عشر قرنًا، أي قبل هؤلاء الذين يشككون في حماية الإسلام لحقوق الإنسان، وتلك الحقوق أصيلة في الإسلام، فلا تقبل حذفًا ولا تعديلاً ولا نسخًا ولا تعطيلاً؛ لأنها حقوق ملزمة شرعها الخالق -سبحانه وتعالى.

ترتبط بوجود الإنسان نفسه

وهذا بعكس ما جاء به الغرب من حقوق؛ فحقوق الإنسان في الإسلام ليست من حق بشر أن يعطلها أو يتعدى عليها، ولا تسقط حصانتها الذاتية لا بإرادة الفرد تنازلاً عنها، ولا بإرادة المجتمع ممثلاً فيما يقيمه من مؤسسات أيا كانت طبيعتها وكيفما كانت السلطات التي تخولها، كما أن فكرة حقوق الإنسان ترتبط مباشرة بوجود الإنسان نفسه، الذي خلقه الله -سبحانه وتعالى-، وأعطاه صفة التكريم.

تكريم الله -عز وجل- للإنسان

والإسلام -منذ بزوغه- جاء بإعلان حقوق الإنسان، وقد دخلت هذه الحقوق حيز التنفيذ منذ معرفة وحدانية الله -سبحانه وتعالى-، الذي خلق البشر وكرمهم أفضل تكريم على جميع مخلوقاته بقوله -تعالى-: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾ (الإسراء: ٧٠)، فالله -تعالى- هو من كرم الإنسان بدين الإسلام على يد رسول الله ﷺ، وحافظ على حقوقه كاملة، وسن عقوبات على من ينتهك تلك الحقوق، وجعل الإنسان المحور المركزي للمسيرة الإنسانية؛ بحيث تصب كل معطياتها وإنجازاتها وطموحاتها في محصلة نهائية هي خير هذا الإنسان وإعمار هذا الكون؛ لأن الإنسان هو أكرم ما في الوجود، وهو فعلا أكرم ما في الوجود.

مبادئ إسلامية أصلية

ومما سبق يتبن أن فكرة حقوق الإنسان وحرماته لم تأت لنا من الغرب أو من كتابات مفكرين أو مما سجلته العهود والمواثيق الدولية، وإنما هي مبادئ أصلية



سبقت بها الشريعة الإسلامية هذه العهود والمواثيق، ولكن الإسلام هو أول من قرر المبادئ الخاصة لحماية حقوق الإنسان في أكمل صورة، وأن ما كفله الإسلام من كرامة واحترام للإنسان لم يعرف من قبل في أمة من الأمم مهما سجلت من حضارات.

مفهوم الشريعة أساس الحق

فالإسلام سبق القوانين الوضعية والمواثيق الدولية في حفظ حقوق الإنسان ورعايتها، على مفهوم الشريعة أساس الحق، وليس الحق أساس الشريعة، وقرر ذلك جليا قبل أكثر من أربعة عشر قرناً، والمسلمون يسمعون عن كرامة الإنسان، والتسوية، وتمتد حقوق الإنسان بجذورها إلى تاريخ بعيد، ترتبط مباشرة بوجود الإنسان نفسه، الذي خلقه الله -سبحانه وتعالى-، وأعطاه صفة التكريم.

الشبهة الثاني: جمود الشريعة الإسلامية

زعم بعضهم أن الشريعة الإسلامية جامدة، وأن تطبيقها يتعارض مع حقوق الإنسان، فلا تساير متطلبات العصر لتلبي مصالح الإنسان المتطور.

الرد على هذه الشبهة

إن أحكام الإسلام أحكام عامة ومطلقة صالحة لكل زمان ومكان، ومن خصائص حقوق الإنسان في الإسلام أنها كاملة وغير قابلة للإلغاء، أو التبديل مع تغير الزمان وتبدل الظروف والأحوال؛ لأنها جزء من الشريعة الإسلامية، والإسلام دين ودنيا، وأنه كما اهتم بتنظيم علاقة الفرد بربه اهتم كذلك بعلاقة الفرد بأخيه الإنسان وبعلاقته بمجتمعه؛ وعليه فالأحكام الشرعية التي جاء بها الإسلام على نوعين:

الأول: ما يتعلق بعلاقة الفرد بربه من عقيدة وإيمان وعبادات وغيرها، فهذه ثابتة لا تتغير بتغير الزمان والمكان، ومن ثم جاءت أحكامها مفصلة، لا مجال للاجتهاد فيها، وهو ما يطلق عليه العبادات.

الثاني: ما يتعلق بين الناس بعضهم ببعض، وهو المعروف بالمعاملات، وهذا النوع متطور، ومتغير بتغير الزمان والمكان، بعضه ذو طابع اجتهادي، وهو يتميز بشيء من المرونة، ومن ثم جاءت أحكامها عامة مجملة غير مفصلة، تابعة للمصلحة العامة، حسبما يراه أهل الحل والعقد وأهل العلم، ومن ذلك مبدأ الشورى.

لم تفصل الشريعة كيفية ذلك، بل تركته وفقاً للمصلحة العامة بعد وضع أطره العامة؛ مما يدل على نزعة الشريعة الإسلامية إلى التيسير على الناس؛ لتكون شريعة الله صالحة لكل زمان ومكان.

الشبهة الثالثة: قسوة الحدود الشرعية

زعم بعض أعداء الإسلام والمشككين فيه، أن إقامة الحدود الشرعية في التشريع الجنائي في الإسلام عموما (من قتل وقطع ورجم وجلد) على المجرمين فيه من القسوة البالغة والوحشية التي لا تتناسب مع عصرنا الحاضر، وفيها امتهان لكرامة الإنسان، ومخالفة للمعايير التي تنادي بها المنظمات الدولية للحفاظ على الإنسان وحقوقه، وأن هذه الحدود عقوبات لا تتفق مع ما وصلت إليه الإنسانية والمدنية في عصرنا الحاضر.

الرد على هذه الشبهة من وجوه

أن الذي شرع هذه الحدود هو الله -سبحانه وتعالى- خالق البشرية، وهو أدرى بما يصلحهم وما يصلح لهم، قال -تعالى-: {أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ} (الملك: ١٤)، فالله رؤوف بعبادة رحيم بهم، قال -تعالى-: {وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ} (لنور: ٢٠)، هذه الحدود ثابتة في الشريعة الإسلامية لحكم عظيمة قد تظهر لقوم وتخفى على آخرين، فلا يضرنا -نحن المسلمين- أن عرفنا الحكمة أو جهلناها؛ فلله الحكمة البالغة في كل تشريع.

• كرم الله تعالى الإنسان بدين الإسلام وحافظ على حقوقه كاملة وسن عقوبات على من ينتهك تلك الحقوق

• الإسلام قبل أن يحكم على المجرم بالحد قدم له من وسائل الوقاية ما يكفي لإبعاده عن الجريمة التي اقترفها

كل عقاب لابد فيه من شدة

ومما هو مسلم به بين العقلاء أن كل عقاب لابد فيه من شدة وقسوة، حتى لو ضرب الرجل ولده مؤدبًا له لكان في ذلك نوع من القسوة، فالزعم بوجود عقاب دون شيء من القسوة مكابرة ظاهرة، فليسموها ما شاؤوا، وإذا لم تشتمل العقوبات على شيء من القسوة والشدة فكيف ستكون رادعة وزاجرة للمجرمين وضعاف النفوس؟

وكذلك نقول في قسوة الحدود، فحرصًا على سلامة المجتمع من الفساد والمرض، كان من الحزم والعقل القسوة على الجزء الفاسد منه، ليسلم باقي أعضاء المجتمع. كما أن إقامة الحدود الشرعية -حينما تصبح تشريعًا نافذًا يلتزم به الأفراد، ويطبقه المجتمع، ويصبح معلومًا للناس جميعًا أنه مَن قتل يُقتَل، وأن مَن سرق يُقطع، وهكذا- فإن كل شيء سيسير على النظام الذي يحقق الأمن والاستقرار، هذا إلى جانب التربية الإسلامية التي تُقوِّي الضمير، وتربط الفرد بالله -تعالى- على امتداد الأزمان والأماكن؛ فالتربية والتشريع الحدودي يرسمانِ للمجتمع الإسلامي الأمن والهدوء والاستقرار، وذلك أعز ما في هذه الحياة.

والإسلام قبل أن يحكم على المجرم بالحد قدم له من وسائل الوقاية ما كان يكفي لإبعاده عن الجريمة التي اقترفها، لو كان له قلب حي وضمير، لكنه لما أغلق قلبه وألغى عقله ونزع من ضميره الرحمة، استحق أن يعاقب من جنس صنيعه.



قواعد وأصول مهمة (٣)

خطورة تكفير أئمة الإسلام

شريف طه
باحث بمركز سلف للبحوث والدراسات

استكمالا لما بدأنا الحديث عنه من ظاهرة الطعن في بعض الأئمة الذين اتُّفقَ على مكانتهم وصدقهم وعدالتهم وعلمهم وأمانتهم ورسوخ قدمهم، كالإمام أبي حنيفة والإمام النووي والحافظ ابن حجر وغيرهم من أئمة الإسلام والعلماء الأعلام رحمهم الله جميعًا، وقلنا :إنَّ هذه الفتنة كانت قد أطلَّت بقرنها منذ عقود يسيرة، وظهر من يجهَر -بلا خوف ولا حياء- بالطعن في هؤلاء الأئمّة الأعلام، بل ويكفِّر طائفةً منهم، كالإمامٍ النووي والحافظ ابن حجر، ويَدعُو لحرق كُتُبهما وتحريم النظر فيها؛ بدعوى أنهما من الأشاعرة، وأن الأشاعرة جهمية، وأن السلف متَّفقون على تكفير الجهميّة، ثم ذكرنا أن هناك قواعد وأصول بينها العلماء في تناول هذه المسألة، ذكرنا منها: الأصل الأول: في خطورة تكفير المسلمين، والأصل الثاني: منهجية التعامل مع الكلمات المنقولة عن السلف، واليوم مع الأصل الثالث: التفريق بين الحكم المطلق والحكم على المعيَّن.

فتكذيب الرسول -ﷺ- فيما جاء به كفرٌ بلا خلاف، كما قال -تعالى-: ﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَذَبَ عَلَى اللَّهِ وَكَذَّبَ بِالصِّدْقِ إِذْ جَاءَهُ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَافِرِينَ﴾ (الزمر: ٣٢)، أما الحكم على شخص معيَّن بالكفر إذا أنكر شيئًا مما جاء به الرسول -ﷺ- فإنَّ ذلك يتوقَّف على استيفاء الشرائط وانتفاء الموانع.

بيان هذين الأصلين

قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- في بيان هذين الأصلين:

الأصل الأول: أن العلم والإيمان والهدى فيما جاء به الرسول، وأن خلاف ذلك كفر على الإطلاق، فنفي الصفات كفر، والتكذيب بأن الله يُرى في الآخرة، أو أنه على العرش، أو أن القرآن كلامه، أو أنه كلم موسى، أو أنه اتخذ إبراهيم خليلا كفر، وكذلك ما كان في معنى ذلك، وهذا معنى كلام أئمة السنة وأهل الحديث.

والأصل الثاني: أن التكفير العام كالوعيد العام، يجب القول بإطلاقه وعمومه، وأما الحكم على المعين بأنه كافر أو مشهود له بالنار، فهذا يقف على الدليل المعين؛ فإن الحكم يقف على ثبوت شروطه وانتفاء موانعه.

إنكار معلوم من الدين بالضرورة

ولذلك اتَّفق السلف على تكفير من أنكر معلومًا من الدين بالضرورة؛ لأنه يُجزم بتكذيبه للرسول -ﷺ-، بخلاف من أنكر ما دون ذلك، فإنه لا يمكن تكفيره إلا بعد إقامة الحجة الرسالية التي يفهمها مثله، ويُكفَّر منكرها، ولا فرق في هذا بين الأمور العلمية الخبرية والأمور العملية، فمن أنكر وجوب الصلوات الخمس أو صوم رمضان أو تحريم الزنا والخمر ونحوها فهو كافر، وهي أمور عملية.

ومن نازع في رؤية النبي -ﷺ- ربَّه ليلة المعراج، وفي نبوة الخضر ومريم وغيرهما ممن اختلف العلماء في نبوتهم، فإنه لا يكفر، بل ولا يبدع ولا يضلل، مع أنها مسائل اعتقادية علمية.

مرد التكفير أو التضليل

فليس مرد التكفير أو التضليل إلى كون المسألة اعتقادية أو عملية، أو من مسائل الأصول أو الفروع؛ فإن هذا التقسيم محدث لا دليل عليه، ولا يجوز بناء الأحكام عليه، وهو من كلام المعتزلة، بل مرد ذلك من جهة النوع: لكون المسألة تكذيبًا لله ورسوله، ومن جهة العين: لتحقق ذلك في الشخص المعيَّن باستيفاء الشروط وانتفاء الموانع. ومن هذه الموانع: الجهل والتأويل؛ فإن التأويل من موانع التكفير؛ لأن صاحبه لا يكذب الرسول -ﷺ- وإنما يخطئ في تأويل كلامه.

التفريق بين النوع والعين في الأحكام

وهذا التفريق بين النوع والعين في الأحكام هو مما استفاضت الأدلَّة به، واتفق عليه السلف -رضي الله عنهم-، فمن أدلة ذلك من القرآن: قوله -تعالى-: ﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِن نَّسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا﴾ (البقرة: ٢٨٦)، وقوله -تعالى-: ﴿وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا أَخْطَأْتُم بِهِ وَلَكِن مَّا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ (الأحزاب: ٥)، قال شيخ الإسلام: «فهذا عامّ عمومًا محفوظًا، وليس في الدلالة الشرعية ما يوجب أن الله يعذّب من هذه الأمة مخطئًا على خطئه».

وقال -تعالى-: {إِذْ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَن يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِّنَ السَّمَاءِ قَالَ اتَّقُوا اللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ} (المائدة: ١١٢)، قال المعلمي اليماني -رحمه الله-: «فالآية ظاهرةٌ في أن القوم كانوا قد أسلموا، وأخذوا بحظٍّ من الإيمان، ولكن بقي في قلوبهم شيءٌ من الجهل والشكِّ، ولم يوجب هذا أن يُعَدُّوا كفَّارًا أو مرتدِّين».

أدلة السنة النبوية

ومن أدلة السُنَّة النبويَّة: حديث أبي هريرة -رضي الله عنه- أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ -ﷺ- قَالَ: «قَالَ رَجُلٌ لَمْ يَعْمَلْ خَيْرًا قَطُّ: فَإِذَا مَاتَ فَحَرِّقُوهُ وَاذْرُوا نِصْفَهُ فِي الْبَرِّ، وَنِصْفَهُ فِي الْبَحْرِ، فَوَاللَّهِ لَئِنْ قَدَرَ اللَّهُ عَلَيْهِ لَيُعَذِّبَنَّهُ عَذَابًا لَا يُعَذِّبُهُ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ! فَأَمَرَ اللَّهُ الْبَحْرَ فَجَمَعَ مَا فيه، وَأَمَرَ الْبَرَّ فَجَمَعَ مَا فيه، ثُمَّ قَالَ: لِمَ فَعَلْتَ؟ قَالَ: مِنْ خَشْيَتِكَ وَأَنْتَ أَعْلَمُ، فَغَفَرَ لَهُ».

فهذا رجل شكَّ في قدرة الله -تعالى- على بعثه بعدما أُحرق وذري، ومع ذلك غفر الله له؛ لأنه كان جاهلا، قال ابن قتيبة -رحمه الله-: «هذا رجل مؤمن بالله، مقرٌّ به، خائف منه، إلا أنه جهل صفةً من صفاته، فظن أنه إذ أُحرق وذري في الريح أنه يفوت الله -تعالى-، فغفر الله -تعالى- له بمعرفته ما بنيته وبمخافته من عذابه جَهْلَهُ بهذه الصفة من صفاته. وقد يَغْلَطُ في صفات الله -تعالى- قومٌ من المسلمين، ولا يُحكم عليهم بالنار، بل تُرجأ أمورهم إلى من هو أعلم بهم وبنياتهم».

لا يسع أحد رد أسماء الله وصفاته

وقال الشافعي -رحمه الله-: «لله أسماء وصفات، جاء بها كتابه، وأخبر بها نبيه -ﷺ- أمته، لا يسع أحدًا قامت عليه الحجة ردها؛ لأن القرآن نزل بها، وصح عن رسول الله -ﷺ- القول بها، فإن خالف ذلك بعد ثبوت الحجة عليه فهو كافر، فأما قبل ثبوت الحجة فمعذور بالجهل؛ لأن علم ذلك لا يدرك بالعقل، ولا بالروية والفكر، ولا نكفر بالجهل بها أحدًا، إلا بعد انتهاء الخبر إليه بها، ونثبت هذه الصفات، وننفي عنها التشبيه كما نفاه عن نفسه، فقال: {لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ} (الشُّورَى: ١١)».

ثبوت العذر بالجهل

والأدلة على ثبوت العذر بالجهل والخطأ والتأويل كثيرة مشهورة، ومما يؤكد ذلك: عدم تكفير الصحابة -رضي الله عنهم- للخوارج، فعلي -رضي الله عنه- لما سئل عنهم: أكفارٌ هُم؟ قال: من الكفر فرّوا، قيل: فمنافقون؟ قال: إن المنافقين لا يذكرون الله إلّا قليلا، وهؤلاء يذكرون الله كثيرا. قيل: فما هم؟ قال: قوم أصابتهم فتنة فعموا فيها وصموا، ولا شكَّ أن سيرته معهم تدلُّ على أنه -ومعه الصحابة- لا يكفرونهم، فلم يبدؤوهم بقتال إلا حينما سفكوا الدم الحرام، ولم يعاملوهم معاملة المرتدين.

● الحكم على شخص معيَّن بالكفر إذا أنكر شيئًا ممَّا جاء به الرسول ﷺ يتوقف على استيفاء الشرائط وانتفاء الموانع

● الجهل والتأويل من موانع التكفير لأن صاحبه لا يُكذّب الرسول ﷺ وإنما يخطئ في تأويل كلامه

عدم تكفير الخوارج على ضلالتهم

قال الخطابي: «أجمع علماء المسلمين على أن الخوارج -مع ضلالتهم- فرقة من فرق المسلمين، وأجازوا مناكحتهم وأكل ذبائحهم، وأنهم لا يُكفَّرون ما داموا متمسكين بأصل الإسلام»، هذا مع كون الخوارج يكفِّرون الصحابة الذين ثبت فضلهم بالقرآن والسنة، ويستحلون الدم الحرام والمال الحرام، ولكن لما كان ذلك كله بتأويل امتنع تكفيرهم.

وقال ابن قدامة -رحمه الله-: «وأكثر الفقهاء على أنهم (أي: الخوارج) بغاة، ولا يرون تكفيرهم، قال ابن عبد البر: لا أعلم أحدًا وافق أهل الحديث على تكفيرهم وجعلهم كالمرتدين».

وقال أيضا: «وإن استحلَّ قتل المعصومين وأخذ أموالهم بغير شبهة ولا تأويل فكذلك، وإن كان بتأويل كالخوارج فقد ذكرنا أن أكثر الفقهاء لم يحكموا بكفرهم مع استحلالهم دماء المسلمين وأموالهم، وفِعْلِهم لذلك متقربين به إلى الله -تعالى-، وكذلك لم يحكم بكفر ابن ملجم مع قتله أفضل الخلق في زمنه، متقربا بذلك، وقد عُرِف من مذهب الخوارج تكفيرُ كثيرٍ من الصحابة ومن بعدهم، واستحلال دمائهم وأموالهم، واعتقادهم التقرب بقتلهم إلى ربهم، ومع هذا لم يحكم الفقهاء بكفرهم؛ لتأويلهم».

● كلّ جاهل بشيء يمكن أن يجهله لا يحكم بكفره حتى يعرف ذلك وتزول عنه الشبهة ويستحلّه بعد ذلك

عدم تكفير الصحابة لمانعي الزكاة

ومن أدلة ذلك أيضا: عدم تكفير الصحابة لمانعي الزكاة، مع أن منعهم للزكاة كان لاعتقادهم عدم وجوبها بعد موت النبي -ﷺ-، ونفي وجوب الزكاة كفر بلا شك؛ لأنه تكذيب للقرآن، ولكن لما كان ذلك بتأويل امتنع تكفيرهم، وهؤلاء هم الذين اختلف أبو بكر مع عمر -رضي الله عنهما- في قتالهم، فإنهم لم يختلفوا في قتال من ارتدوا لعبادة الأوثان، أو اتّبعوا مدعي النبوة؛ لوضوح شأنهم، وإنما اختلفوا في مانعي الزكاة؛ لوجود الشبهة عندهم، واستقرّ الأمر على قتالهم قتال الطوائف الممتنعة عن شرائع الإسلام، وهو لا يستلزم تكفير أعيانهم كما هو معلوم.

عدم تكفير عمر -رضي الله عنه- لمن استباحوا الخمر

ومن أدلة ذلك: عدم تكفير عمر -رضي الله عنه- والصحابة لمن استباحوا الخمر، كقدامة بن مظعون متأولًا قوله -تعالى-: {لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا إِذَا مَا اتَّقَوا وَّآمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ثُمَّ اتَّقَوا وَّآمَنُوا ثُمَّ اتَّقَوا وَّأَحْسَنُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ} (المائدة: ٩٣)؛ وذلك لوجود الشبهة، مع أن استحلال الخمر كفر وتكذيب للقرآن، ولكن لما كان ذلك بتأويل لم يكفر قدامة بن مظعون -رضي الله عنه- بذلك، وإن عاقبه عمر على ذلك بالجلد.

كلّ جاهل بشيء لا يحكم بكفره

قال ابن قدامة -رحمه الله-: «وكذلك كلّ جاهل بشيء يمكن أن يجهله لا يحكم بكفره حتى يعرف ذلك، وتزول عنه الشبهة، ويستحلّه بعد ذلك، وقد قال أحمد: من قال: (الخمر حلال) فهو كافر يستتاب، فإن تاب وإلا ضربت عنقه. وهذا محمول على من لا يخفى على مثله تحريمه لما ذكرنا».



خطورة الكبر

محمد الشرقاوي

أتحدث اليوم عن داء عظيم، وهذا الداء من ابتلي به فقد أصابه مرض عضال، ومرض يحتاج إلى العلاج النبوي، وهذا الداء نهى الله عنه، ونهى عنه النبي -ﷺ- وهو: (داء الكبر) وقد أصيب كثير من المسلمين بهذا الداء وانتشر عندهم، قال رسول الله -ﷺ-: «لا يَدْخُلُ الجَنَّةَ مَن كانَ في قَلْبِهِ مِثْقالُ ذَرَّةٍ من كِبْرٍ قالَ رَجُلٌ: إنَّ الرَّجُلَ يُحِبُّ أنْ يَكونَ ثَوْبُهُ حَسَنًا ونَعْلُهُ حَسَنَةً، قالَ: إنَّ اللَّهَ جَمِيلٌ يُحِبُّ الجَمالَ، الكِبْرُ بَطَرُ الحَقِّ، وغَمْطُ النَّاسِ». أي: محق الحق، واستحقار الناس.

خطورة الكبر

الكبر قد يكون من المسؤول، فالمدير قد يتكبر على الموظفين وينسى العلاقة الأخوية بين المسلمين، والكبر قد يكون «بسبب كثرة العلم»، فيتكبر العالم على العامة بسبب كثرة علمه، ومن الكبر أيضًا الكبر بسبب النسب أو «الجنسية» فيتفاخر المرء بجنسيته أو بنسبه، وينظر للناس ويقيمهم بهذا المنظور ويتكبر عليهم، ومنهم من يتكبر على الناس «بالمال» فينظر إلى نفسه ويقول: أنا غني وهذا فقير، وهذا كله من الكبر الذي قال عنه النبي -ﷺ- وذمه حتى ولو كان صغيرا فقال:» لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر»

الجزاء من جنس العمل

وذكر أيضًا -ﷺ- أن الجزاء من جنس العمل، فمن يتكبر ويتسلط على الناس في الدنيا، يجازيه الله بعقوبة مثلها في النار، يقول النبي -ﷺ-:» يُحشَرُ المتكبِّرون يومَ القيامة أمثالَ الذَّرِّ في صُوَرِ الرِّجالِ، يغشاهم الذُّلُّ من كلِّ مكانٍ، يُساقون إلى سجنٍ في جهنَّمَ يُقالُ له: بُولَسُ، تعلُوهم نارُ الأنيارِ، يُسقَوْن من عُصارةِ أهلِ النَّارِ طِينةَ الخَبالِ».

والنبي -ﷺ- يقول أيضا:» بينما رجل يمشي؛ إذ أعجبته حلته، فهو يتجلجل في الأرض إلى يوم القيامة»، فهو كما تكبر بثيابه على الناس فيهبطه الله ويخسف به في الأرض إلى يوم القيامة.

التكبر بالنسب

وأما الذي يتكبر بالنسب، فقد روى أبي بن كعب -رضي الله عنه- قال: انتسب رجلان على عهد رسول الله -ﷺ- فقال أحدهما: «أنا فلان بن فلان، فمن أنت لا أم لك؟»، فقال رسول الله -ﷺ-: «انتسب رجلان على عهد موسى -عليه السلام-، فقال أحدهما: «أنا فلان بن فلان -حتى عد تسعة-، فمن أنت لا أم لك؟»، قال: «أنا فلان بن فلان بن الإسلام»، فأوحى الله إلى موسى -عليه السلام- أن هذين المنتسبين: أما أنت أيها المنتمي أو المنتسب إلى تسعة في النار، فأنت عاشرهم، وأما أنت يا هذا المنتسب إلى اثنين في الجنة، فأنت ثالثهما في الجنة» رواه الإمام أحمد.

نسب الإسلام هو الذي يدخلك الجنة

فنسب الإسلام هو الذي يدخلك الجنة، أما النسب العادي لا يدخل الجنة، بدليل أن أبا طالب -عم النبي ﷺ صاحب أشرف الأنساب- في ضحضاح النار، وبلال بن رباح الحبشي كان عبدا، ومع ذلك سمع النبي خشخشة نعليه في الجنة، فالنسب لا يقدم ولا يؤخر أبدا، فهذا الحديث يبين لك أن معيار التفاضل عند الله هو «الإسلام» وليس الأنساب قال -تعالى-: ﴿إن أكرمكم عند الله أتقاكم﴾؛ فميزان



• الجزاء من جنس العمل فمن يتكبر ويتسلط على الناس في الدنيا يجازيه الله بعقوبة مثلها في النار

التفاضل هو التقوى، فلا فرق بين عربي ولا أعجمي إلا بالتقوى.

تحذير النبي -ﷺ- من الكبر

وقد حذر النبي -ﷺ- من الكبر؛ فرأى رجلا يعير أخاه بالعبودية؛ فقال له: إنك امرئ فيك جاهلية، إخوانكم خولكم جعلهم الله تحت أيديكم، فمن كان أخوه تحت يده فليطعمه مما يطعم، وليلبسه مما يلبس، ولا تكلفوهم ما يغلبهم، فإن كلفتموهم فأعينوهم،».



حرص النبي -ﷺ- على التواضع

وكان -ﷺ- يحرص على التواضع ويأمر به ويقول» من تواضع لله رفعه» وكان -ﷺ- هو سيد المتواضعين، يقول أحد الصحابة عن النبي -ﷺ-:» أنه كان يمشي مع المرأة الخرقاء فيقضي حاجتها»، وكان النبي -ﷺ- يأكل كما يأكل العبد، ويجلس كما يجلس العبد، وكان يقول: «إنما أنا بشر مثلكم»، وكان حريصا على ألا يميز نفسه أمام أصحابه، فكان يدخل الأعرابي ويسأل أيكم محمد؟ وهذا فيه دليل على أنه -ﷺ- لم يميز نفسه عن صحابته، فكان متواضعا.

• كان ﷺ يحرص على التواضع ويأمر به ويقول: «من تواضع لله رفعه» وكان ﷺ هو سيد المتواضعين

تحريم الكِبْر والإعجاب

قال الشيخ عبدالعزيز ابن باز -رحمه الله-: ينبغي للمؤمن أن يحذر أن يعجب بعمله، أو نفسه، أو أن يتكبر على إخوانه، يجب الحذر من ذلك؛ فإن الإنسان محلُّ الخطر، فينبغي له أن يُحاسب نفسه، وأن يُجاهدها حتى لا يقع في قلبه التَّكبر على إخوانه والعجب بنفسه فيهلك، ولهذا حذَّر الله من ذلك وقال في قصة لقمان: ﴿وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾ (لقمان:١٨)، وقال -في قصة قارون-: ﴿إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لَا تَفْرَحْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ﴾ (القصص:٧٦) يعني: فرح الكبر، فرح الخيلاء والتَّكبر.

فالواجب على المؤمن الحذر، وأن يكون على بينة وبصيرة في أمره؛ لأنه ضعيف، ما الذي يدعوه إلى التّكبر والإنسان ضعيف؟ خلقه الله من ضعف، وهو على ضعف، فكيف يتكبر على إخوانه؟ وكيف يستنقصهم؟ وكيف يُعجب بنفسه؟ فالواجب عليه أن يحذر ذلك.

قال رجل: يا رسول الله، الرجل يُحب أن يكون ثوبُه حسنًا، ونعله حسنةً، أفذاك من الكبر؟ قال -ﷺ-: إنَّ الله جميلٌ يُحبُّ الجمال، الكِبْر: بطر الحق، وغَمْط الناس، ومعنى بطر الحق: ردّ الحق، وغمط الناس: احتقارهم، هذا هو الكبر، ردّ الحق؛ لأنَّه خالف هواه، واحتقار الناس؛ لأنَّهم ما أتوا على شاكلته وهواه، فيحتقرهم، فالكبر: بطر الحق، وغمط الناس، يعني: احتقار الناس، فينبغي للمؤمن أن يكون بعيدًا عن ذلك، وأن يحذر التّكبر والعجب وجميع ما نهى الله عنه، كذلك حديث ابن مسعود -رضي الله عنه-: يقول -ﷺ-: لا يدخل الجنةَ مَن كان في قلبه مثقالُ حبَّة خردلٍ من كبر، وهذا وعيدٌ شديدٌ، ويجب الحذر، فالواجب على المؤمن أن يُجاهد نفسه في التَّواضع وعدم التَّكبر وعدم العُجب؛ لأن العبد على خطر، وقد تغرُّه نفسه، وقد تغرُّه دنياه، وقد تغرُّه وظيفته، فليحذر.

حقيقة الخوف من الله -تعالى

الخوف من الله منزلة من منازل الإيمان، وأشدّها نفعًا لقلب العبد، وهي عبادة قلبيّة مفروضة، ولا يبلغ أحد مأمنه من الله إلا بالخوف، قال ابن القيم -رحمه الله-: الخوف من الله من أجل منازل الطريق وأنفعها للقلب، وهي فرض على كل أحد.



من وصايا لقمان لابنه:

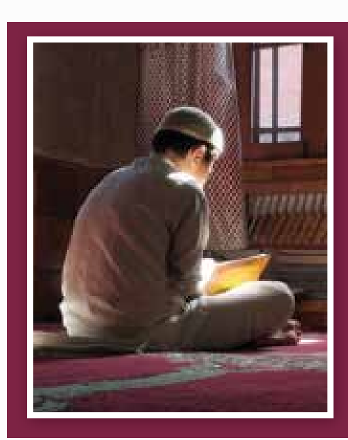
عليك بمخافة الله

مما وصى به لقمان ابنه -كما جاء في سورة لقمان-: ﴿يَا بُنَيَّ إِنَّهَا إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ فَتَكُن فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَاوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ﴾.

هنا يعظ لقمان ابنه بأن يخاف من الله -سبحانه-، الذي يعلم كل شيء، ويقول له: لو أنك أخفيت عملك في مكان لا يطلع عليه أحد من الخلق فالله يطلع عليك، ولو أنك أخفيت معصيتك في ظلمة الليل أو في ظلمة البحر أو في مكان تظن ألا يطلع أحد عليك، فيه فإن الله يعلم ما تفعل وسيحاسبك عليه، قال ابن كثير -رحمه الله-: أي: إن المظلمة أو الخطيئة لو كانت مثقال حبة من خردل «يأت بها الله» أي: أحضرها الله يوم القيامة حين يضع الموازين القسط، وجازى عليها إن خيرا فخير، وإن شرا فشر، كما قال -تعالى-: ﴿وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ﴾ (الأنبياء: ٤٧)، ولو كانت تلك الذرة محصنة محجبة في داخل صخرة صماء، أو غائبة ذاهبة في أرجاء السماوات أو الأرض، فإن الله يأتي بها، لأنه لا تخفى عليه خافية، ولا يعزب عنه مثقال ذرة في السماوات ولا في الأرض؛ ولهذا قال: ﴿إن الله لطيف خبير﴾ أي: لطيف العلم، فلا تخفى عليه الأشياء وإن دقت ولطفت وتضاءلت.

من توجيهات النبي -صلى الله عليه وسلم- للشباب

النبي -صلى الله عليه وسلم- كان يولي جانبًا من توجيهاته إلى الشباب فيقول -صلى الله عليه وسلم- لابن عباس: «يا غلام، إني أعلمك كلمات: احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك، إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله»، ويقول -صلى الله عليه وسلم- لعمر بن أبي سلمة ربيبه وهو طفل صغير، لما أراد أن يأكل مع النبي -صلى الله عليه وسلم- وجالت يده في الصحفة- أمسك النبي -صلى الله عليه وسلم- بيده وقال: «يا غلام، سم الله، وكل بيمينك، وكل مما يلك»، فهذه توجيهات من النبي -صلى الله عليه وسلم- يوجهها للطفل ليغرس الآداب العظيمة في قلوبهم ونفوسهم.



من خصال التائبين

قال الحافظ ابن كثير -رحمه الله-: «وخصال التائب قد ذكرها الله في آخر سورة براءة، فقال: ﴿التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ﴾، فلابد للتائب من العبادة والاشتغال بالعمل للآخرة، وإلا فالنفس همامة متحركة، إن لم تشغلها بالحق وإلا شغلتك بالباطل، فلابد للتائب من أن يبدل تلك الأوقات التي مرت له في المعاصي بأوقات الطاعات، وأن يتدارك ما فرط فيها، وأن يبدل تلك الخطوات بخطوات إلى الخير، ويحفظ لحظاتِه وخطواتِه، ولفظاتِه وخطراتِه.

الصادق الذي يخاف الله



قال الشيخ عبدالعزيز ابن باز -رحمه الله-: الخوف الحقيقي هو خوف يحمل على فعل الأسباب، وأداء الواجبات، وعلى ترك المحرمات، كما يرجوه أنه يدخله الجنة وينجيه من النار إذا أدى حقه، فهو يخاف الله فيعمل ما أوجب الله ويدع ما حرم الله، وهو يرجو الله ويحسن الظن بالله مع قيامه بحق الله وتركه ما حرم الله، هذا هو الصادق الذي يخاف الله ويرجوه، هو الذي يخاف ويرجو مع العمل، مع أداء الفرائض وترك المحارم والوقوف عند حدود الله.

دور الشباب في الحياة

دور الشباب في الحياة دور مهم، فهم إذا صلحوا، نهضوا بأمتهم ونشروا دينهم ودعوا إليه؛ لأن الله أعطاهم من القوة البدنية والقوة الفكرية ما يفوقون به على كبار السن، وإن كان كبار السن يفضلونهم بالسبق والتجارب والخبرة، ومن هنا كان دور شباب الصحابة -رضي الله تعالى عنهم- دورا عظيما في نشر هذا الدين، تفقهًا في دين الله وجهادًا في سبيله، من أمثال عبد الله بن عباس، وعبد الله بن عمر، وعبد الله بن عمرو بن العاص، ومعاذ بن جبل، وزيد بن ثابت وغيرهم من شباب الصحابة الذين نهلوا من العلم النافع وحفظوا لهذه الأمة ميراث نبيها -ﷺ- وبلغوه.

لا تستسلم للأوهام والخيالات

قال العلامة السعدي -رحمه الله-: الخوف إن كان خوفًا وهميًا، كالخوف الذي ليس له سبب أصلًا، أو له سبب ضعيف، فهذا مذموم، يدخل صاحبه في وصف الجبناء، وقد تعوذ النبي -ﷺ- من الجبن؛ ولذا ينبغي مقاومة هذا الخوف. يقول العلامة ابن عثيمين -رحمه الله-: ينبغي للمؤمن أن يطارد هذه الأوهام؛ لأنه لا حقيقة لها، وإذا لم يطاردها، فإنها تُهلكه.

من ثمرات الإيمان باليوم الآخر

من أعظم ثمرات الإيمان باليوم الآخر: أنه يحجز الإنسان عن المعاصي ويُوقفه عن اقترافها؛ لعلمه بأنه سيؤاخذ بها، ويحاسب عليها، فإذا أراد أن يعصي الله في حقِّه، أو يتعدَّى على عباده بظلم أو إضرار ذكَّره إيمانه بالخطر، فحجزه عن تلك الخطيئات؛ قال -تعالى-: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِمَنْ خَافَ عَذَابَ الْآخِرَةِ ذَلِكَ يَوْمٌ مَجْمُوعٌ لَهُ النَّاسُ وَذَلِكَ يَوْمٌ مَشْهُودٌ﴾ (هود: ١٠٣).

مواقف مضيئة من حياة الصحابة

لما سار رسول الله -ﷺ- إلى بدر، نزل على أدنى ماء هناك، أي: أول ماء وجده، فتقدم إليه الحباب بن المنذر -رضي الله عنه-، فقال: يا رسول الله، هذا المنزل الذي نزلته، منزل أنزلكه الله، فليس لنا أن نجاوزه، أو منزل نزلته للحرب والمكيدة؟ فقال: «بل منزل نزلته للحرب والمكيدة»، فقال: يا رسول الله، إن هذا ليس بمنزل، ولكن سِرْ بنا حتى ننزل على أدنى ماء يلي القوم، ونغور ما وراءه من القلب، ونستقي الحياض، فيكون لنا ماء، وليس لهم ماء، فسار رسول الله -ﷺ- ففعل كذلك.

أحداث وقعت في شهر صفر

أولاً: غزة الأبواء، وهي أول غزو غزاها النبي -ﷺ-؛ حيث خرج - ﷺ - في صفر غازيًا على رأس اثني عشر شهرًا من مقدمه المدينة لاثنتي عشرة ليلة مضت من شهر صفر، حتى بلغ ودان، وكان يريد قريشًا، وبني ضمرة، ثم رجع إلى المدينة، وكان استعمل عليها سعد بن عبادة.





صيانة الإسلام للمرأة

إنَّ نعمة الله على المرأة المسلمة عظيمة، ومنَّته عليها كبيرة؛ حيث هيأ لها الإسلام أسباب سعادتها وصيانة فضيلتها وحراسة عفتها، وتثبيت كرامتها ودرء المفاسد والشرور عنها؛ لتبقى زكية النفس طاهرة الخلق، منيعة الجانب مصونة عن موارد التهتك والابتذال، محميةً عن أسباب الزيغ والانحراف والانحلال.

ومن ذلك ما جاء من نصوص في القرآن الكريم من وصيته لها بالقرار في البيت، قال الله -تعالى-: ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى﴾ (الأحزاب:٣٣) ، ومن ذلك وصيته لها بغض البصر، قال -تعالى-: ﴿وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ﴾ الآية (النور:٣١)، ومن ذلك أمرها له بالحجاب، قال -تعالى-: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَابِيبِهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَى أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ اللَّهُ غَفُوراً رَّحِيماً﴾ (الأحزاب:٥٩)، إلى غير ذلك من النصوص العظيمة التي تستهدف صيانة المرأة المسلمة، وتحقيق عفتها، وحفظ كرامتها، وإبعادها عن أسباب الشر وبذور الفتن، وليحميها من التعرّض للرِّيبة والفحش، وليمنعها من الوقوع في الفساد، وليكسوها بذلك حلَّة التّقوى والطّهارة والعفاف، ويسدَّ بذلك كلَّ ذريعة تفضي إلى المعصية.

من حكمة المرأة مع زوجها

المرأة الحكيمة هي التي تزن كلامها مع زوجها؛ فإن الكلمة لها تأثيرها البالغ سلبًا وإيجابًا، وكم من المشكلات كان سببها كلمة! وكم من الاطمئنان والهدوء سببه كلمة! فعليك بمراعاة ذلك، ولا يغرنك الشيطان فإنه عدو لكما جميعًا، وعلى الزوج مثلما على الزوجة من مراعاة زوجته واختيار أفضل الكلام، حتى يسعدا جميعاً ويعيشان في هناء.

هؤلاء هُنَّ الْقُدوات

فِي الْأُمَّةِ نِسَاءٌ كَثِيرَاتٌ فِي الْقَدِيمِ وَفِي الْحَدِيثِ حَفِظْنَ دِينَهُنَّ، وَالْتَزَمْنَ بِحِجَابِهِنَّ، وَرَبَّيْنَ أَوْلَادَهُنَّ، وَنَفَعْنَ أُمَّتَهُنَّ، وَأَجْرُهُنَّ عِنْدَ اللهِ -تعالى- مَحْفُوظٌ، وَذِكْرُهُنَّ فِي النَّاسِ مَعْرُوفٌ، وَفِيهِنَّ ثَرِيَّاتٌ أَوْقَفْنَ الْأَوْقَافَ الْعَظِيمَةَ عَلَى الْمَسَاجِدِ وَالْمَدَارِسِ وَدُورِ الْأَيْتَامِ، وَمَعُونَةِ الْأَرَامِلِ وَالْمُحْتَاجِينَ. وَعَيْنُ زُبَيْدَةَ (زَوْجَةِ الْخَلِيفَةِ الرَّشِيدِ) لَا زَالَتْ آثَارُهَا بَاقِيَةً، أَجْرَتْهَا لِلْحُجَّاجِ فِي الْمَشَاعِرِ الْمُقَدَّسَةِ حِينَ رَأَتْهُمْ يَحْمِلُونَ قِرَبَ الْمَاءِ عَلَى ظُهُورِهِمْ وَدَوَابِّهِمْ، وَأَنْفَقَتْ فِي إِجْرَائِهَا جَوَاهِرَهَا وَأَمْوَالَهَا، هَذِهِ النَّمَاذِجُ الْمُضِيئَةُ مِنْ نِسَاءِ الْأُمَّةِ هُنَّ الْقُدُوَاتُ اللَّائِي يَجِبُ أَنْ يُحْتَذَيْنَ، وَأَنْ يَقْرَأَ بَنَاتُ الْمُسْلِمِينَ سِيَرَهُنَّ، حَفِظَ اللهُ نِسَاءَ الْمُسْلِمِينَ وَبَنَاتِهِمْ بِحِفْظِهِ، وَأَسْبَغَ عَلَيْهِنَّ عَافِيَتَهُ وَسِتْرَهُ.

الأم في بيتها قدوة لبناتها



الأم في بيتها قدوة لبناتها في ملابسها وحجابها وكلامها وحشمتها؛ حيث إنهن ينظرن لها مربية ومعلمة، وفي الغالب الأعم تكون البنات على أخلاق أمهاتهن، فلتتقِ الله -تعالى- الأمهات في فلذات الأكباد، ولتستثمر ذلك في دلالتهن على الخير؛ قال رسول الله -ﷺ-: «من دل على خير، فله مثل أجر فاعله» (رواه مسلم)، فيا أيتها الأمهات، لا تخدشن أخلاق بناتكن بتصرف سيئ وحاشاكن من ذلك! ولتكن الأم مع بناتها يأتمرن بالمعروف وينتهين عن المنكر؛ لينجوَ الجميع في الدنيا والآخرة.

حتى تستقر الأسر وتطمئن

من حكمة المرأة في بيتها أن تحتويَ الخلاف مع زوجها، ولا تُظهره لأولاده، وأن تتنازل وتتغافل فيما يمكن التنازل فيه والتغافل عنه بقدر الإمكان، وذلك مقابل بقاء العشرة الزوجية واستمرار تلك الأسرة يسودها الألفة والمحبة، وهكذا للزوج يقال فيما يخصه من التنازل والتغافل فيما يمكن التغافل عنه، أما إذا صار الزوجان متقابلين في الخصومات واللجاجات، فإن الأسرة لا تستقر ولا تطمئن، وتنخر فيها المشكلات، وتتسع دائرة الخلاف، وحينها يصعب الحل.

أحاديث موضوعة عن المرأة

هناك أحديث ضعيفة ومكذوبة اشتهرت عن المرأة، ومن ذلك قولهم: «شاوروهن وخالفوهن»، يعني: النِّساء؛ قال السيوطي: «باطل لا أصل له»، وهذا يخالف ما جاء في قوله -تعالى-: ﴿عَن تَرَاضٍ مِّنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ﴾ (سورة: ٢٣٣)، وتُخالف أيضًا ما ثَبَتَ عنه - عليه الصَّلاة والسلام - من مشورة بعضِ أزواجه في بعض الأمور وعمله بمشورتهن، كما شاور زوجته «أم سلمة» في صلح الحديبية وعمل بمشورتها، عندما أمر النبي -ﷺ- أصحابَه أن يحلقوا ويُقَصِّروا شعورهم، ويتحلَّلوا من إحرام العمرة، فشق عليهم ذلك.

من الأخطاء التربوية: اختلاف الرأي بين الأبوين

من الأخطاء التي يقع فيها الأبوان أنه إذا قام أحدهما بعقاب الطفل، يحاول الطرف الآخر التدخل لمنع هذا العقاب أو كسره في غيابه والتكتم على الأمر، وهو سلوك تربوي خطأ، يُعلم الطفل الكذب والخداع وعدم إدراك أخطائه.

مواقف عزيمة المرأة المسلمة وثباتها

من مواقف العَزيمَة والثَّبات والعِبْرَة للمرأة المسلمة مَوْقِف ماشِطَة بِنْت فِرْعَوْنَ التي تَمَسَّكَتْ بدينِ الإِسلام، وأَبَتْ أَنْ تَرْجِعَ عنِ الحَقِّ، فَقَتَلَهَا الطَّاغِيَةُ فِرْعَوْنُ، فَماتَتْ هِيَ وأَوْلادُهَا شُهَداءَ، وبَعْدَ مِئاتِ السِّنين لَمَّا أُسْرِيَ بِرسولِ اللهِ -ﷺ- شَمَّ رسولُ اللهِ -ﷺ- رائِحَةً طَيِّبَةً عَطِرَةً، فقيل له: هَذِهِ رَائِحَةُ مَاشِطَةِ ابْنَةِ فِرْعَوْنَ وَأَوْلادِهَا.

من الأخطاء التربوية: عدم الثبات في المعاملة

عدم الثبات على أسس محددة للتربية والتوجيه، وعدم الاتفاق على أساليب الثواب والعقاب، مثل معاقبة الطفل على سلوك معين في وقت ما، ومسامحته أو مكافأته على السلوك نفسه في وقت لاحق، يجعل الطفل مشتتًا بين الصواب والخطأ، وتكون شخصية مزدوجة في التعامل مع الآخرين.

المرأة الدِّينارية -رضي الله عنها-

قال سعد بن أبي وقّاص -رضي الله عنه-: مرّ رسول الله -ﷺ- بامرأة من بني دينار، وقد أُصيب زوجُها وأخوها وأبوها مع رسول الله -ﷺ- بأُحد، فلمّا نُعُوا لها، قالت: فما فعل رسولُ الله -ﷺ-؟ قالوا: خيراً يا أمّ فلان! هو بحمد الله كما تحبّين، قالت: أَرُونيه حتّى أنظرَ إليه، فأُشير لها إليه، حتّى إذا رأته، قالت: كلُّ مصيبةٍ بعدَك جَلَلٌ.





فتاوى كبار العلماء

جاري لا يصلي

■ **ما حكم الجار الذي لا يصلي؟ هل له حقوق؟**

● نعم. الجار الذي لا يصلي له حقوق، وأعظم الحقوق له أن تنصحه ما استطعت، وأن تحاول إقناعه بكل وسيلة، إما بإرسال من ينصحه ويشير عليه ويخوّفه بالله -عز وجل-، وإما بإهداء الكتيبات والرسائل والأشرطة التي يكون فيها موعظة ومنفعة له، هذا أعظم حقوق جارك عليك، أما الحقوق المالية والدنيوية، فإن له حقوقا عليك أيضا؛ لأن الجار إن كان مسلما قريبا، فله ثلاثة حقوق: حق القرابة، وحق الإسلام، وحق الجوار، وإن كان مسلما غير قريب، فله حقان: حق الإسلام، وحق الجوار، وإن كان غير مسلم ولا قريب، فله حق واحد: وهو حق الجوار، ولكن احرص -غاية الحرص- على أداء حقه الأول، وهو نصيحته ومحاولة إقناعه وموعظته وتخويفه من الله -عز وجل.

الشيخ محمد بن صالح العثيمين -رحمه الله

الكذب المباح

■ **هل هناك كذب مباح وكذب غير مباح ؟**

● الكذب حرام، والأصل فيه أنه حرام، وكبيرة من كبائر الذنوب ﴿فَنَجۡعَل لَّعۡنَتَ اللَّهِ عَلَى الۡكَاذِبِينَ﴾، ولكن يباح للمصلحة، إذا كان فيه مصلحة، وذلك في ثلاث مسائل محصورة: الأول: كذب أحد الزوجين على الآخر من أجل بقاء الزوجية والعشرة. الثاني: الكذب لأجل إصلاح ذات البين، يكذب لأجل أن يصلح بين ذات البين، إذا كان بين اثنين المسلمين نزاع أو تشاحن أو تباغض، تدخل من يصلح بينهما ولو كذب، كأن يقول فلان يحبك، وفلان يريد الالتقاء بك، وتصالح معك ثم يروح للآخر ويقول مثل ذلك، ثم يتقاربان ويتصالحان. الثالث: الكذب في الحرب، الكذب في الحرب على العدو؛ لأن الحرب خدعة.

الشيخ صالح بن فوزان الفوزان -حفظه الله

سجود الشكر



■ **ما صفة سجود الشكر وما يقال فيه؟**

● سجود الشكر صفته كصفة سجود التلاوة، يكبر الإنسان ويسجد ويقول: سبحان ربي الأعلى، سبحانك اللهم ربنا وبحمدك اللهم اغفر لي، سبوح قدوس رب الملائكة والروح، ويشكر الله على نعمته ويعينها فيقول، اللهم لك الحمد على هذه النعمة، اللهم ارزقني شكرها وما أشبه ذلك من الدعاء المناسب، ودليل ذلك أن الرسول -ﷺ- كان إذا أتاه أمر يسر به، خر ساجدا لله -عز وجل.

الشيخ محمد بن صالح العثيمين -رحمه الله

التشاؤم من شهر صفر

■ **ما حكم التشاؤم من شهر صفر؟**

● التشاؤم بشهر صفر حرام، وهو من اعتقاد الجاهلية، قال رسول الله -ﷺ-: «لا عدوى ولا طيرة ولا هامة ولا صفر»، كانوا يتشاءمون في صفر فنهاهم النبي -ﷺ- عن ذلك. ولا يضاف إلى الدهر شيئاً من المكروهات، أو من المحبوبات، إنما هذا بيد الله- سبحانه وتعالى-: لا تسبوا الدهر، فإن الله هو الدهر، وقال -تعالى-: يؤذيني ابن آدم! يسب الدهر، وأنا الدهر، أقلب الليل والنهار.

الشيخ صالح بن فوزان الفوزان -حفظه الله

صيام أيام البيض

■ **هل يجوز صيام أيام البيض في غير تاريخها في الشهر؟**

● صيام التطوع ثلاثة أيام من كل شهر من أفضل العبادات، وقد أوصى النبي -ﷺ- أبا هريرة وأبا ذر بذلك، وقال لأبي ذر: إذا صمت من الشهر ثلاثة أيام، فصم ثلاث عشرة، وأربع عشرة، وخمس عشرة، أخرجه النسائي والترمذي، وقال: حديث أبي ذر حديث حسن، وهذه الأيام هي أيام البيض لكن لو صام ثلاثة أيام غيرهن من أول الشهر أو من آخره أو من وسطه غير البيض جاز ذلك.

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

حكم صلاة من نسي تكبيرة الإحرام

■ **إذا نسي الإنسانُ تكبيرة الإحرام فهل يستمر في الصلاة حتى ينتهي ثم يُعيدها أو يقطعها ثم يُعيدها؟**

● إذا نسي تكبيرة الإحرام أو شكَّ في ذلك، فعليه أن يُكبِّر في الحال، ويعمل بما أدرك بعد التكبيرة فإذا كبَّر بعد فوات الركعة الأولى من صلاة الإمام، عد نفسَه قد فاتته الركعة الأولى، فيقضيها بعد سلام الإمام، وإذا أعاد التكبيرة في الركعة الثالثة، عد نفسه قد فاتته ركعتان، فيأتي بركعتين بعد السلام من الصلاة، هذا إذا لم يكن لديه وسوسة، أمَّا إن كان موسوسًا، فإنه يعد نفسه قد كبَّر في أول الصلاة، ولا يقضي شيئًا؛ مُراغمةً للشيطان، ومحاربةً لوسوسته، والحمد لله.

الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز -رحمه الله

كيفية تعويد الناشئة على العبادة

■ **فضيلة الشيخ -أحسن الله إليكم- هلَّا وجهتمونا كيف نعوِّد الناشئة على العبادة؟**

● أولًا: تعويد الناشئة على العبادة يكون بالقدوة الصالحة، ولذا شُرعت النوافل في البيت، و«أفضل صلاة المرء في بيته إلا الصلاة المكتوبة» (البخاري: ٧٣١)؛ ليقتدي به هؤلاء الناشئة، مع أمرهم بها، واقتدائهم به في فعلها، فإذا أراد أن يصلي قال: انتبه إلى هذه الصلاة، وصلِّ معي، كما صلى ابن عباس مع النبي -ﷺ- قبل أن يُكلَّف، فأداره النبي -ﷺ- من شماله إلى يمينه. (البخاري: ١١٧)، فوجَّهه بالقول والفعل، فبالقدوة الصالحة وبالأمر بلطفٍ ورفقٍ وتوجيهٍ مقبول لا شك أنهم يحبون بواسطة ذلك العبادة، وينشؤون عليها.

وينشأُ ناشئُ الفتيانِ منَّا
على ما كانَ عوَّدهُ أبوهُ

فإن كان أبوه عوَّده على العبادة: عوَّده على الصلاة، عوَّده على الصيام، أعطاه أحيانًا بعض الأموال اليسيرة من فئة الريال -مثلًا- وقال: إذا رأيتَ فقيرًا تصدَّق عليه، أو قال: أهدِ أو أعطِ إخوانك من هذه الريالات، أو العكس، كل هذا مطلوب، وهذا فيه تمرين للناشئة. بخلاف ما إذا عوَّدهم على خلاف ذلك، فإنما ينشؤون على ما عُوِّدوا.

الشيخ عبدالكريم بن عبدالله الخضير -حفظه الله

صلاة الوتر

■ **متى ينتهي وقت الوتر؟**

● ينتهي بطلوع الفجر، فالوتر بعد صلاة العشاء براتبتها ويستمر إلى أن يطلع الفجر، كل هذا وقت للوتر، وكونه في آخر الليل أفضل من أن يوتر في أوله.

الشيخ صالح بن فوزان الفوزان -حفظه الله

حكم متابعة الإمام في زيادة ركعة

■ **في الصلاة الرباعية قام الإمام للخامسة سهوًا فتبعه بعض المصلين وبعضهم انتظر حتى انتهى من الخامسة وسلم، أيهما عمله الصحيح؟**

● كلٌّ صلاته صحيحة، فالذي قام جاهلًا صلاته صحيحة، والذين عرفوا أنها زائدة وانتظروا حتى يسلم الإمام صلاتهم صحيحة وهو الواجب عليهم، وإن عرف المأموم أنها زائدة لا يقوم، بل يجلس وينتظر حتى يسلم وينبه الذي ما عنده خبر يقوم ليتابع الإمام؛ لأن الأصل متابعة الإمام وكلهم صلاتهم صحيحة إن شاء الله.

الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز -رحمه الله



بعد قرن من الزمان بين الشرق المسلم والغرب

لماذا يكره الغرب الإسلام؟

سالم الناشي

رئيس تحرير مجلة الفرقان

٢٨/٨/٢٠٢٣م

• لم تكن العلاقة بين الشرق العربي المسلم والغرب عموما علاقة إيجابية؛ فالشرق دائم التوجس من الغرب، ويربط معظم إخفاقاته التاريخية في التقدم والاستقرار بما يحيكه الغرب له من مؤامرات، بل حتى حروب الشرق التي خسرها مرارا وتكرارا، حروب يُشْتَمُّ منها رائحة العبث الغربي! ويظن الشرق العربي المسلم أنه واقع في نطاق مؤامرة كبرى، لا يستطيع الفكاك منها بسبب الغرب.

• ولعل النماذج التي يسوقها الشرق تؤكد هذه الفرضية، وتبدأ من سعي الغرب للإطاحة بالدولة العثمانية (1299-1923)، ودعم (الثورة العربية الكبرى) ضد الدولة العثمانية لإنشاء (أمة عربية كبرى) بزعامة عربية بناء على (مراسلات الحسين - ماكماهون) (1915- 1931)، ولكن هذا كله لم يتم بناء على الوعود المقدمة من الغرب في هذه المراسلات التاريخية؛ مما عده الشرق غدرا وإضعافا للعرب.

• وجاءت (اتفاقية سايكس - بيكو) السرية في عام 1916 بين كل من فرنسا والمملكة المتحدة على اقتسام منطقة الهلال الخصيب بينهما، لتعزز هذه الفكرة أيضا، وقام الغرب بطعن العرب والمسلمين في خاصرتهم، ولا يقل جرما عن الحوادث السابقة، وذلك بإعطاء اليهود حقا -غير مشروع- في إنشاء وطن لهم على أرض فلسطين العربية المسلمة فيما سمي بوعد بلفور عام 1917 ؛ مما عده الشرق خرقاً جديدا لما اتُّفق عليه، وأثر سلباً على العلاقات بين الشرق والغرب لفترة طويلة.

• ولم يكتف الغرب بهذا، بل استعمر العديد من الدول العربية وأخضعها لمصالحة، واستغل ثرواتها، بل وسعى إلى التدخل المباشر في التخطيط لانقلابات، وتعيين زعامات محسوبة عليه، وتخلى الغرب عن كل المطالب الحقة للعرب، ووقف ضدها بل سعى من خلال الحروب العربية الإسرائيلية 1948 و 1956 و1967و1973 إلى إضعاف العرب بطريقة غير مسوغة.

• واستمرت الحال بين الشد والجذب بين الشرق والغرب لخمس سنوات، إلى أن أتت الحروب الأربعة حول الخليج العربي، الحرب الأفغانية الروسية (1979-1989)، وكان الشرق والغرب طرفين مهمين فيها، ثم الحرب العراقية الإيرانية (حرب الخليج الأولى) (1980-1988)، التي أنهكت الشرق، ولا سيما منطقة الخليج العربي، وحرب تحرير الكويت (حرب الخليج الثانية) (1990-1991)، وكانت كارثية على العرب والمسلمين؛ بحيث مست المبادئ والقيم المتعارف عليها بين دول الشرق العربي المسلم، وأخيرا حرب العراق (2003-2011) التي أنهت زعامة صدام للعراق.

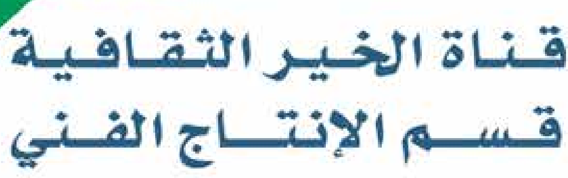
• وقد كان لهجمات 11 سبتمبر 2001 على مدينة نيويورك أثر بالغ وخطر؛ فقد خلقت مرحلة اتهام الشرق -وتحديدا الإسلام والمسلمين- بالتطرّف والإرهاب، ودخل الشرق في حال من الدفاع عن النفس، لا تزال قائمة إلى الآن. ودخلنا مرحلة (صراع الحضارات) و(الإسلاموفوبيا)! واستهدفت الدول والأقليات المسلمة مباشرة في آسيا وبعض الدول الغربية؛ مما حدا بالجمعية العامة للأمم المتحدة لتحديد يوم 15 مارس بوصفه اليوم الدولي لمكافحة كراهية الإسلام.

• إن استمرار الغرب في كراهية الشرق ليس له ما يسوغه، والأولى هو أن يكره الشرق الغرب؛ بسبب ما أدخله فيه من ضعف طيلة قرن من الزمان. إن محاولة الغرب الآن فرض ثقافته الهشة على الشرق المسلم، ونشر الموبقات والتحرش في الهوية الإسلامية الأصيلة، والسعي إلى بسط النفوذ من جديد بطريقة الاستعلاء أيضا لا يمكن أن يتقبله الشرق، والأولى من كل هذا بناء علاقات قائمة على الاحترام والثقة والمصلحة المشتركة.









قسم الإنتاج الفني متخصص في إنتاج البرامج التلفزيونية والفلاشات الإعلامية والجرافيك ومتخصص تصوير وتسجيل (الدورات العلمية ودروس المساجد) التي تقيمها الجمعية واللجان التابعة لها.





- وحدة التصوير والمونتاج متخصص في إنتاج البرامج التلفزيونية والإذاعية.
- وحدة بث وتشغيل قناة الخير الثقافية و تشغيل ومتابعة السوشيال ميديا الخاصة بالقسم (توتير وإنستجرام والفيس بوك واليوتيوب وصفحة القناة.
- تصوير المحاضرات والدروس وفعاليات الجمعية واللجان التابعة لها.





- الاستديو الصوتي : يقوم الاستديو الصوتي بتسجيل الاصدارات الصوتية (القرآن الكريم - المحاضرات والدورس الخاصة بالقسم والجمعية واللجان التابعة لها وكبار علماء السلف في العالم الاسلامي) بتقنية صوتيه عالمية من خلال أجهزة وكمبيوترات مجهزة للمونتاج.
- الأرشيف الرقمي: نسخ وطباعة CD و DVD وتحويل الأشرطة القديمة إلي ملفات رقمية لإعادة نشرة من جديد ورفعها على المواقع الالكترونية.

25362528 - 25362529